سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/pages/Souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (9) | 2011/11/20 | أسبوعية | تصدر عن شباب سوري حر

مظاهرة القاهرة فوق نهر النيل | الجمعة 20 تشرين الأول
والتي رفع فيها علم الاستقلال السوري مع العلم المصري

حين يتظاهر الله !

■ الدكتور أحمد البرقاوي | السفير

كان المنظر جميلاً ومدهشاً. مئات الناس يقيمون الصلاة على جسر من جسور النيل، يأتي الأمن المركزي ويستخدم خراطيم المياه في رش المصلين، المصلون لا يرف لهم جفن ويستمرون في ممارسة شعائر الصلاة.

منذ هبة تونس الثورية والله يتظاهر مع المتظاهرين، والمتظاهرون يستمدون القوة منه، بل إن الله قائد المظاهرات بلا منازع. إنه ليس مرفوعاً على الأكتاف، بل حاضراً حضوراً قوياً في أرواح الناس يمدهم بالقوة كلما ازداد عسف الطغاة.

ما الذي جعل الناس يربطون بين الله والحرية؟ كيف صار نداء ألله أكبر مساوياً لنداء" تحيا الحرية"؟ ولماذا قرر العربي أن هناك تناقضاً بين الله والطاغية؟

الواقعة الفاقعة جداً لتفسير هذا أو للجواب عن هذه الأسئلة هي الآتية. لقد قرر الطاغية أن يكون إلهاً بديلاً عن الله. وراحت حاشيته تبيح له الخطابات والقصائد والمقالات التي تؤكد ألوهية الطاغية.

فالطاغية لا ينطق عن الهوى، ولأنه ليس موحىً إليه، فإن كل ما يقوله هو قول مقدس، إنه قول من ذاته. المقدس هنا يتحد بالحقيقة بالضرورة، إذا الطاغية لا يقول إلا الحقيقة، الصواب إذاً هو منزه عن الخطأ، عبر كل فترة حكمه مهما امتدت بها السنون يفيض الطاغية عن آيات من الكلام المقدس.

ولأن كلام الطاغية مقدس فيجب أن يُتلى . فهو أولاً قول يستشهد به عند الأتباع في كل خطاب أمام الناس أو قول مكتوب من قبل الحاشية. فمن هذا القول المقدس تستمد الأفكار وتتأكد. فالأمر "كما قال" وقد "قال" وحين يستشهد بقول الطاغية ترفع الأقلام وتجف الصحف. وينتهي أي نقاش ويصير القول الصادر عن الطاغية قولاً يحتاج إلى شرح وتفسير فقط.

الطاغية المؤله "الناطق بالحق والحقيقة" يصير صاحب كتاب تجمع خطاباته بكتابه ذي إخراج فخم جداً، حيث الغلاف الذي تفوح منه رائحة الفساد وعليه صورة الطاغية، وهو كتاب لا يباع، لا لأن دار النشر أو المؤسسة التي نشرته عفيفة لا تريد مالاً، بل لأن أحداً من الناس لن يشتري كتاباً يضم بين دفتيه أقوال المكروه أصلاً منه.

الطاغية الذي يختال صوراً على الجدران في الساحات يحضر لغة مع الصورة عن طريق أقواله المأثورة. والتوقيع في الأسفل "من أقوال..".

الطاغية المؤله إذ يستبد بالبلاد والعباد من دون أي حياء من حاشيته يخلق الشعب النقيض، الشعب النقيض يستعيد إلهه الذي يؤمن به بحرية فيجرد الشعب إلهه في وجه المستبد المؤله. وبين استحضار الشعب للإله في مواجهة الطاغية تزول صورة الإله الذي استحضره الأصولي - العنفي.

فالإله الذي يتظاهر مع المتظاهرين يخرج من الحنجرة ومن الحنجرة فقط، يصاحب الجموع الهاتفة للحرية، يدخل معها من الجامع ويخرج معها من الجامع، ألله هنا يدافع عنهم ويحميهم. فيما إله الأصولي- العنفي يخرج من فوهة مسدس كاتم الصوت، لاغتيال هذا أو ذاك، من خنجر يطعن به نجيب محفوظ.

كان الطاغية وما زال فرحاً بإله الأصولي- العنفي. ذلك انه يخوض معركته مع الأصولي واثقاً من النصر عليه. فلديه من أدوات القتل ما يكفي، ولديه من المبررات ما يعنيه من التساؤل بل وعبر صراعه مع الحركة الأصولية قوّى أجهزة قمعية إلى الحد الرهيب مؤيداً من الغرب.

أما إله الحناجر فهو الإله الشعبي الذي لا يؤمن بالعنف، إله يخرج من حنجرة تهتف للحرية والكرامة والديموقراطية والعدالة، حنجرة لا تكره المختلف بل تؤكد حق الجميع بالتمتع بأهدافها الكبرى حينما تتحقق من العلماني إلى الإسلامي إلى المسيحي.

حين راح الله يتظاهر مع الشعب تحرر من أدعياء الناطقين باسمه من فقهاء السلطان، بل لقد حرر الشعب الله من الكذبة، فمن المستحيل أن تكون مع الله ومع المؤله معاً، مع الطاغية ومع الله معاً. مع الله وضد الإنسان معاً، مع الله ومع قتل المسالم معاً، مع الله ومع المجرم معاً.

بل إن ولادة الإنسان العربي اليوم إعلان لمعنى جديد للإله، فلم يعد لأحد الحق أن يحتكر الحديث باسم الإله، لأنه صار إله الشعب وإله الإنسان الذي لا يغضب إلا من أولئك الذين يعادون الشعب وحرية الشعب.

إن الله الذي يتظاهر هو ذاته الإله الذي يقاتل أحياناً، إله الوطن هو الإله الذي يعادي من يعادي الوطن، إله الدفاع عن الأرض والحرية ضد من يحتل الأرض والحرية. الإله المقاتل الذي يطل من فوهة بندقية متجهة لتحرير الأرض لا يمكن أن يكون إلا هو الإله المتظاهر في سبيل الحرية. لست أرى سبباً من خوف بعض الناس من الإله الذي يتظاهر، المتعين صوت حنجرة تنادي بالحرية والديموقراطية. إلا إذا كانوا يعتقدون أن الطاغية ـ الإله أو المؤله هو أفضل من الإله الساكن في قلب المعذبين والذين يريدون خلاص الأرض من الشر، والذي يحضر من اجلهم لا من اجل ذاته.

إن الله القابع في قلب ينادي بالحرية والديموقراطية هو الذي يحرر الدين من التعصب ويجعل الانتماء الديني فعلاً شخصياً لا يحمل أحداً على الاستبداد بأحد بدافع الانتماء الديني.

وما خوف المستبد من الشعب إلا السبب الرئيس في اتهام الثورات بأنها أصولية، وما وضع الناس أمام خيارين إما الاستبداد العلماني وإما الأصولية المستبدة إلا لغة قديمة لم تعد تقنع أحداً من الناس. لا لكل أشكال الاستبداد تحت أية ذريعة كان، نعم للدولة الديموقراطية - العلمانية فقط

إحدى مظاهرات مدينة حماة

في هذا العدد

الافتتاحية 1
ارحل ...
أخبارنا 2-3
أوجاع وطن 3
لا لخطف وقتل المدنيين
الملف ..... 4 - 5
قراءة في تاريخ الدستور السوري (2)
كلمة في الثورة 6
ثورة الشباب وشباب الثورة
من الربيع العربي 7
حين تهز ثورة البحرين العالم
نبض الروح 8
دندنات إندساسية 9
حكايا الثورة 10
يا نحن 11
مدننا الثائرة 12
من أعمدة الصحافة 13
الصفحة القانونية 14
وجوه من وطني 15
حبر ناشف 17
من ذاكرة المعتقلات 19

صورة الغلاف: بعدسة ليلى جودت

شهداء سورية

مجموع الشهداء (4399)

دمشق: 112	طرطوس: 94	747 عدد العسكريين
ريف دمشق: 336	درعا: 677	3652 عدد المدنيين
حمص: 1430	دير الزور: 153	102 عدد الإناث
حلب: 81	الحسكة: 36	4017 عدد الذكور
حماه: 673	القنيطرة: 3	51 عدد الأطفال الإناث
اللاذقية: 231	الرقة: 17	229 عدد الأطفال الذكور
	ادلب: 490	المصدر: مركز توثيق الانتهاكات
	السويداء: 16	في سوريا 19 / 11 / 2011

ارحـــــــل . . .

كنت أتمنى طوال الفترة الفائتة بأنك لم تسقط بعد عن حافة الإنسانية.. وأنّك قد ترتجفُ حزناً لأصوات الثكالى وصراخ الأطفال حين يكون سريرهم لحداً.. وألعابهم من شظايا رصاص جنودك.. لكني أعلم اليوم أنك لن تسمع.. كما لم تسمع يوما.. وأنك لن تتحرك لوقع كلماتي.. فمن لم يحركه الجمال في شوارع مدننا حين حاصر أهلها الموتَ بالحياة.. لن يحركه سطرٌ.. لكن لما تبقى من أمل.. ارحل.. من أجل ذاكرتك في شوارع دمشق الحزينة.. ارحل.. مَن أجل قاسيون الذي يطل على قصرك غاضباً كل ليلةٍ.. ارحل..

ألا تذكر ضحكاتِ طفولتكَ وأصحابك الذين لعبوا معك؟؟.. أستتركهم للموت؟؟.. ألا تذكر وجوه الأساتذة الطيبين الذين صحوا أخطاءك وتحملوا الخوف من أجلك؟؟.. أستتركهم ليحترق ما تبقى لهم من عمر؟.. جامعتك.. وهي تنتفض اليوم في وجهك.. وتخبرك أنك لستَ منا فارحل.. طلاّبها الذين كنت منهم في يوم من الأيام، وقد تلونت مرايبلهم البيضاء بسواد يديك الباطشتين.. أيستحقون الموت؟؟..

أطفالك.. أستسلمهم؟.. أليس من حقهم عليك أن تحمي لهم ما تبقى من ذاكرةٍ فلا يعيشون في ظل عارك حتى نهاية الأعمار؟.. ما ذنبهم وقد حملتهم اسماً بطعم الموت ورائحةِ الدم؟.. ستقول وما ذنبي أنا؟؟.. لم ينقذ أبوك.. فهل ستترك أولادك؟.. ألا تخشَ مَنْ حاقدٍ على طفولتهم؟؟.. ألا تخشَ من همساتِ الناس التي ستطاردهم.. ونظرات الكراهية التي ستحاصرهم؟؟.. ألا تخشَ بأن يموتوا وحدهم يوماً.. فلا يجدونَ وجهاً يضحك لهم.. ولا كتفاً يستندون عليه بعد التعب؟.. لماذا ستحملهم ذنب جبنكَ وجبروتك؟؟.. أفقدتَ أبوتك؟..

تذكر وجه أمك حين ثكلت أول مرة.. عيناها.. أتعلمُ كم ألف أمٍ سوريةٍ مثلها تبكي؟؟.. أنت تعلم.. ولا تكترث.. ستقول وهل عينا أمي كعيون كل الأمهات؟؟.. لا.. هي أمك فهل ستكسر آخر رمق من الحياة فيها؟.. ارحل.. عليك تحفظ آخر أيامها من ألمٍ لا تطيقه أم..

أتذكر كل الأطفال الذين احتفوا بك مَن الشمال إلى الجنوب؟؟.. أتذكر اليتامى الذين كنت تزورهم من أجل بضع صور، والمرضى الذين كانوا يرتدون قمصاناً تزينت بصورتك.. هل تستطيع أن تجزم اليوم بأن رجالك لم يقتلوا أحداً منهم؟؟.. أحداً من أهلهم أو من أحبوه؟.. لقد أحبوك.. فلماذا خذلتهم وسلطت عليهم قذائفك؟

كم تحتاج بعد لتدرك أننا انتصرنا وأنك لم تعد تملك من الأيام في قصرك سوى القليل؟.. أمازلت مقتنعاً بأن تحايلك على الزمن سينقذك من غضب الشعب؟.. محاولاتك اليائسة لشراء الوقت لم تعد مجدية.. جبنك سيحملنا الكثير.. نكرانك للواقع سيحملك الكثير.. فانظر إلى مرآتك الفارهة لآخر مرة، ولعلم أغراضك وارحل..

ارحل بما تبقى فيك من بقايا.. ارحل ودعنا لنعيش.. ارحل ودع لمدننا سلاماً استحقيناه مِن أربعين عاماً فكان بطعم الخوف والذل.. دعنا لنصنع سلامنا حقاً.. دعنا بحقّ الأرض والسماء.. بحقّ الحجر والبشر.. ارحل.. فهي الحرب.. حرب ستأكلنا.. لكنها ستأكلك قبلنا.. وستأكل آخر أحلامنا.. كن رجلاً لمرةٍ واحدة.. كن أباً.. كن ابناً.. كن إنساناً.. كن سورياً لمرةٍ واحدة.. واحمها.. وارحل..

إنا انتصرنا.. فارحل

سوريتنا

المخرج السوري هيثم حقي يندد بدعوة نقابة الفنانين إلى "مسيرات تصفيق"

ندد المخرج السوري المعروف هيثم حقي بانحياز نقابة الفنانين في بلاده لنظام الأسد من خلال إصرارها على دعوة منتسبيها للمشاركات في المسيرات المؤيدة، وذلك في الوقت التي تتغاضى، بحسب كلامه، في الدفاع عن أي فنان ملاحق أو مهدد في حياته ورزقه بسبب مواقفه المناوئة أو مؤيدة للثورة في السورية.

وكتب حقي في صفحته على موقع "فيسبوك": "منذ بدء الانتفاضة السورية لا يصلني من نقابة الفنانين سوى رسائل قصيرة تدعو الفنانين للخروج في مظاهرات مؤيدة، وآخرها اليوم. لم أسمع بدفاع النقابة عن فنانين اعتقلوا أو لوحقوا أو هددوا. رغم أن العدد الأكبر من الفنانين عبروا ببياناتهم أو مشاركاتهم في الحوارات التشاورية للتغيير، بالتحول من نظام الحزب الواحد إلى نظام تعددي. إضافة طبعاً للفنانين الشجعان المؤيدين للثورة الملاحقين أو المعتقلين".

وأردف: "من المهام الأساسية لسوريا الجديدة هي تحويل النقابات المهنية في سوريا من فروع تابعة للأمن إلى نقابات حرة خاضعة لإرادة أعضائها، مهمتها حماية المهنة والدفاع عن أعضائها وكف يد الأمن عنهم، والمشاركة في بناء الدولة السورية الديموقراطية التعددية بالمواطنة المتساوية أمام قانون يعدل ليصبح عادلاً وبفصل بين السلطات واستقلالية للقضاء".

وطالب حقي نقابة الفنانين السورية بالكف عن دعوة اعضائها للمشاركة في "مسيرات التصفيق"، مضيفاً: "فهذه ليست مهمة نقابة لواحدة من أرفع المهن الإنسانية. أما من أراد أن يخرج في تظاهرة لهذا الشعار أو ذاك فليخرج باسمه الشخصي لا باسم كل المنتمين للمهنة الذين يخالفونه الرأي".

جلعاد اعتبر حدوث ذلك سيؤدي إلى قيام "امبراطورية إسلامية" بالمنطقة

مسؤول كبير بوزارة الدفاع الإسرائيلية: سقوط الأسد كارثة كبيرة على البلاد

عبّر رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع الإسرائيلية عاموس جلعاد عن رأيه في أن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على إسرائيل، مشيراً إلى أن بديل الأسد ولادة إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط في مصر والأردن وسوريا.

ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن المسؤول الإسرائيلي أن إسرائيل ستواجه كارثة وستصبح مهددة دائما بالحرب مع الإخوان المسلمين، إذا نجحت الثورة السورية في الإطاحة بنظام الأسد، الذي يمثّل وجوده مصلحة لإسرائيل حسب تعبيره.

ووفقا لوكالة "معا"، أشار جلعاد إلى أن إسرائيل تشعر بالأخطار التي تحيطها وتواجهها، ولهذا فقد قررت تحسين علاقاتها مع تركيا، وتجنب قطع العلاقات الدبلوماسية، حتى لا تكون كافة الجبهات مفتوحة في مواجهة إسرائيل وتؤدي في النهاية إلى خسارتها بالتأكيد.

وفي غضون هذا، حذّر بنيامين بن إليعازر، النائب في الكنيست الإسرائيلي، من النفوذ المتزايد لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، ودعا إسرائيل إلى الاستعداد لصراع محتمل مع مصر.

وأكد أمام لجنة الشؤون الخارجية والدفاع أن "على إسرائيل البدء في الاستعداد لصراع مع مصر" موضحاً: "نحن نمر بزلزال، ولا أرى تراجعاً في قوته، ولن يحدث هذا بالتأكيد في المستقبل القريب مع اقتراب موعد الانتخابات في مصر".

توتال النفطية: الحكومة السورية لم تعد تدفع قيمة ما ننتجه من النفط

أعلنت المجموعة الفرنسية النفطية العملاقة "توتال" يوم الثلاثاء أن الحكومة السورية لم تعد تدفع لها قيمة ما تنتجه من النفط في سوريا.

وكانت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية كشفت يوم الجمعة الماضي عن أن سوريا أوقفت الدفع للنفط المنتج في أراضيها من قبل شركة شل الملكية الهولندية وتوتال الفرنسية، معتبرة أن ذلك يسلط الضوء على التوترات الاقتصادية المؤثرة على نظام الرئيس بشار الأسد بعد أشهر من الاحتجاجات المطالبة بالتغيير.

وقال الناطق باسم المجموعة لوكالة فرانس برس إننا "لم نعد نتلقى أموالا" من الحكومة السورية لما ننتجه من نفط في أراضيها.

وقالت الصحيفة إن دمشق بدأت تُظهر مؤشرات متزايدة على الارتباك رغم الهدوء الذي أبدته بشأن قدرة الاقتصاد السوري على مواجهة الاحتجاجات، وقامت الحكومة السورية برفع الإنفاق بنسبة تتراوح بين 20 و25٪ ردا على الاضطرابات التي بدأت في منتصف آذار الماضي، وأنفقت أكثر من 2 مليار دولار لدعم عملتها، والتي فقدت 10٪ من قيمتها أمام الدولار في السوق السوداء.

وأشارت الصحيفة إلى أن إيرادات الحكومة السورية انخفضت بشكل حاد وتضررت عائدات النفط التي تصل إلى نحو 3.5 مليارات دولار سنوياً بفعل الحظر المفروض من قبل الاتحاد الأوروبي.

وكانت السوق الأوروبية الشريك الرئيسي لمؤسسة النفط السورية، إذ بلغت واردات الاتحاد 3.1 مليار يورو العام الماضي، وذلك بحسب المصادر الأوروبية، واستوردت أوروبا 95٪ من النفط السوري العام 2010 توزعت على ألمانيا 32٪ وايطاليا 31٪ وفرنسا 11٪ وهولندا 9٪.

كما فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها

عدة حزم من العقوبات على سورية بسبب ما أسموه "قمع المتظاهرين"، منها تجميد فرض حظر استيراد النفط الخام، وحظر أي استثمار مستقبلي بقطاع النفط، ما أدى إلى إحجام تجار وشركات عن الخوض في قطاع النفط السوري، وفقا لتقارير إعلامية.

وشهدت سورية في السنوات الأخيرة انخفاضاً في حجم إنتاجها من النفط، في حين تعمل الحكومة حاليا، حسب مصادر رسمية، على زيادة الإنتاج من خلال توسيع أعمال الاستكشاف وتطوير الحقول القائمة المنتجة باستخدام تقانات حديثة بهدف زيادة مردوديتها الإنتاجية.

وتشير إحصاءات وزارة النفط إلى أن إنتاج سورية النفطي تراجع من 600 ألف برميل يوميا في 1996 إلى 400 ألف في 2006 و387 ألف حاليا، كما كانت تقارير رسمية قد توقعت نضوب النفط السوري عام 2025 قبل أن تعود تقارير رسمية أخرى لتقلل من شأن هذه التوقعات.

إخلاء سبيل الدكتورة رفاه ناشد بكفالة مالية

بعد توقيف دام سبعين يوماً وردت أنباء من دمشق تفيد بأن قاضي التحقيق الأول بدمشق وافق على إخلاء سبيل الدكتورة رفاه ناشد بكفالة مالية على أن تتم محاكمتها وهي طليقة.

والدكتورة رفاه ناشد تبلغ من العمر حوالي ستة وستين عاماً تمارس التحليل النفسي منذ أربعة عقود، وقد اعتقلتها أجهزة الأمن السورية في التاسع من أيلول الماضي في مطار دمشق الدولي قبل أن تصعد إلى الطائرة التي كان من المفترض أن تقلها من دمشق إلى باريس. وذلك على خلفية اتهامها بالتحريض على التظاهر، ومهاجمة الدستور، ووهن نفسية الأمة من خلال مقالات قيل أنها وجدت في حوزتها.

تحيـــة لمناضـــل

«فارس مراد» شكراً واحدة لا تكفي ..

■ سلمى الخطيب

خاص سوريتنا

طقس الشاي الاسبوعي في تلك الغرفة الصغيرة في منزل وسط العاصمة... الطريق من جسر الرئيس إلى منزلك في البرامكة وآلاف التساؤلات في رأسي، ما هي الحكاية اليوم؟!، شوق لسماع ذاكرتك التي بتُّ أحسُّ أنّها ذاكرتي...

تسعٌ وعشرون عاماً غبت... تسعٌ وعشرون عاماً وراء القضبان في سجون الأسد... وتسعٌ وعشرون عاماً من الحكايات... ومن الذاكرة التي تتحايل على الألم بابتسامة...

أذكر جيداً تفاصيلك حين رويت لي قصة مجزرة تدمر التي شهدتها من ثقب الزنزانة... وعيناك تفصحان عن ذلك العنف بصوتٍ يتمنى لعينيه أن تتعلما الصمت... أرجلٌ تتراكض أمامك وأصوات صراخ ورصاص ضجت بالمكان... عندها عدتُ إلى المنزل وكأن ذاكرتك أصبحت ذاكرتي فتوحدتُ بها... أذكر وجهك الجميل راوياً قصصاً عن القهر والظلم وإصرار عينيك على إكمال طريق بدأته منذ الصبا.

كل أسبوع كنت أنتظر سماع أخبار جيدة عن السماح لك بالسفر خارجَ البلاد للعلاج من مرض أصابك في السجن... ذاك المرضُ العضال الذي أنهك جسدك... وخمس سنوات بعد خروجك وأنت تبحث عن حقك في جواز سفر وتذكرة طائرة قد تجنبك الموت قبل أن تعرف الحياة دون سجون أو مرض...

طقس الشاي الأسبوعي توقف فجأة بعد انتقالك من ذلك المنزل وسط البلد الى خارج دمشق... منذ ذلك اليوم... لم أعد أمشي في ذلك الطريق الذي يصل إلى بيتك... بات الشارع مهجوراً... وفي محاولاتٍ فاشلةٍ لزيارتك في المنزل البعيد خارج دمشق... حدث ما كنت أخشاه دائما... كان ذلك الاتصال...

الواحدة بعد منتصف الليل من يوم 2009/03/09.. صديقي يتصل... "البقية بحياتك...أبو فراس عطاكي عمرو"... سرقوا منك الحياة وأنت خلف قضبانهم... وحرموك من السعي إليها حين ادعوا أنهم حرروك... لم أستطع الخروج بجنازتك... أردت أن احتفظ بذاكرتي عن وجهك الجميل، كنت أضعف من أن أرى جثمانك...

أبو فراس لم يكن اسمه... ولم يكن هناك فراس يوماً... فالسجان حرمه عشقاً لم يعرفه، وطفلاً تمناه ولم تره عيناه... وامرأةً تمنى وجودها قربه لكنها لم تأتِ... كل أحلامه لم تأتِ... أمنيات الإنسان البسيطة... تلك التفاصيل الصغيرة التي تظن أن رجلاً بقوته وخبرته قد تجاوزها منذ زمن واستسلم للأقدار التي سرقت مِنه عمره... تلك التفاصيل الصغيرة كانت تكبر في زنزانته يوماً تلو آخر... تحميه من وطأة السجن... أبو فراس... أتذكر ذلك اليوم؟... حين كنا جالسين مع الأصدقاء نتحدث عن الأمنيات؟... أتذكر ابتسامتي الحزينة؟... أنا أذكر صوتك جيداً وأنت تقولها... أذكر تلك الدمعة الطفيفة التي مرت خِلالَ فتداركتها كي لا تراها... "أتمنى أن أجد الحب، وأن يكون لي زوجة تقضي معي ما تبقى من العمر"... كم ظننا أنهم جردوك الأمل، وأنهم زرعوا فيك رجلاً يتمنى الموت، لكن الحياة فيك كانت الأقوى... الإنسان فيك كان الأقوى...

أنا اليوم أزور قبرك... لأخبرك عن ثورة الحرية والكرامة... اليوم فقط أستطيع أن أغفر لنفسي تقصيري وشعور بالذنب حملته منذ انتقلت إلى ذلك المنزل البعيد... اليوم فقط أزورك ولأول مرة سأحكي لك عن سوريا المنتفضة... اليوم سوريا تشبهك... لم أجد قبرك... لم أجد شاهدةً تخبر أنك ترقد هنا بسلامٍ... وكأنك تناضل في رقادك أيضاً... وكأن عادة الصبا في التخفي عادت إليك... بل ربما كنت متخفياً ككل أصدقائك في النضال اليوم، فلا تطالك يدا قاتل لا ترحمان حتى من في القبور... ليتك كنت هنا... أنت بالتأكيد هنا... اليوم السوريون يردون لك اعتبارك وتسع وعشرين سنة قضيتها في سجون القتلة... اليوم من كل أحرار سوريا تحية لروحك وعرفاناً علنياً بنضالك...

"فارس مراد" شكراً واحدة لا تكفي...

ببلوغـــرافيا

فارس محمد مراد

من مواليد عام 1950 مخيم النيرب بحلب من أبوين فلسطينيين. درس الابتدائية بمدارس حلب، وفي عام 1963 انتقلت أسرته من حلب الى دمشق بسبب انتقال عمل والده فدرس الإعدادية والثانوية بدمشق وحاز على الشهادة الاعدادية عام 1966. في تلك السنة تعرف على حركة فتح وبدأ العمل معهم. قدم الباكالوريا لأول مرة عام 68 /69. وفي حزيران من نفس العام حدث اشتباك بين المقاومة والسلطة في الأردن فسافر إلى الأردن ورسب في الامتحان. في السنة التالية وفي نفس الفترة أو قبلها بحوالي أسبوع أو أسبوعين حدث اشتباك بين المقاومة وجيش لبنان، فذهب إلى لبنان ورسب في الامتحان للمرة الثانية ولم يعد لتقديمه بل تفرغ للعمل بفتح وبعدها اختلف معهم وتركهم. خلال فترة عمله مع فتح عمل في مكتب الإعلام وتعرف هناك على المخرج السينمائي الفلسطيني مصطفى أبو علي، مما فتح أمامه آفاقاً جديدة للنظر إلى السينما ورؤيتها على حقيقتها كهدف تثقيفي وأداة تثقيف ونضال فاتجه تفكيره لدراسة السينما. وبدأ فعلاً بالدراسة وانتسب للنادي السينمائي في دمشق. خلال فترة وجوده في الجيش تشكلت المنظمة الشيوعية العربية فانتسبت لها واعتقل بتاريخ 1975/6/21 لمدة 29 سنة قضى منها 16 سنة في تدمر، وقبلها ثلاثة أشهر في المزة، ثم سبع سنوات في سجن عدرا، حيث نقل إليه تمهيداً لإخلاء سبيله فبقي فيه 7سنوات، ثم نقل إلى سجن صيدنايا وقضى فيه ست سنوات ثم أخلي سبيله في 2004/1/31.

وقد استمرت محنته ومعاناته بعد إخلاء سبيله بسبب إصابته بمرض عضال في السجن كان يقتضي منه المعالجة الفورية خارج البلاد لكن السلطات لم تسمح له بالسفر لتلقي العلاج، وهكذا تفاقمت حالته حتى توفي يوم الاثنين 2009/3/9.

مما قاله فارس بعد خروجه من المعتقل: "لا أزال أعتقد أن الوطن بحاجة إلى من يضحي، الآن وغداً وقبل ثلاثين عاماً وبعد ألف عام. يجب أن يكون هناك أناس تمشي في دروب النضال. كان قدري أن أكون واحداً من هؤلاء. الآن وغداً ستبقى حاجتي للنضال مثل حاجتي للطعام. عندما أنظر إلى ما قمت به وقدمته إلى وطني، أراني مقصراً. هناك أشخاص قدموا روحهم ودمائهم في سبيل وطنهم. أنا قدمت جزءاً من عمري ولم أضيعه. صحيح أنني كنت سجيناً لكن كانت لدي القدرة خلال وجودي في السجن أن أستفيد من فترة سجني. نميت قدراتي العقلية وإدراكي، فهمت الحياة أكثر، فهمت طبيعة الصراع مع العدو الذي أحارب ضده. أنا لا أعتبر أبداً أنني خسرت شيئاً، بل إنني رابح على طول الخط."

سوريا وجامعة الدول العربية

■ حنين اليوسف

خاص سوريتنا

بحلول عام 2011 أتمت الجامعة العربية العام السادس والستين على نشأتها التي تؤرخ لنشأة النظام الإقليمي العربي وتطبعه بسمة القومية. اتسعت عضويتها من سبع دول عربية هي جملة الدول العربية المستقلة في أوساط الأربعينيات (مصر والعراق وسوريا ولبنان والسعودية والأردن واليمن)، لتشمل اليوم اثنتين وعشرين دولة عربية هي مجموع الدول الأعضاء في النظام الإقليمي العربي. مقرها الرسمي مدينة القاهرة في مصر.

نشأتها

على الرغم من أن الدعوة إلى الوحدة العربية كانت مطروحة منذ عدة قرون إلا أن فكرة إقامة تنظيم عربي واحد يجمع شمل الدول العربية لم تتبلور أو تتضح معالمها إلا خلال الحرب العالمية الثانية بفعل جملة متغيرات عربية وإقليمية ودولية.

ففي 24 شباط 1943 صرح إيدن في مجلس العموم البريطاني بأن الحكومة البريطانية "تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب ترمي إلى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية."

وفي نفس العام، دعا رئيس الوزراء المصري "مصطفى النحاس" كلا من رئيس الوزراء السوري "جميل مردم بك" ورئيس الكتلة الوطنية اللبنانية "بشارة الخوري" للتباحث معهما في القاهرة حول فكرة "إقامة جامعة عربية لتوثيق العرى بين البلدان العربية المنضمة لها". وكانت هذه أول مرة تثار فيها فكرة الجامعة العربية بمثل هذا الوضوح، ثم عاد بعد نحو شهر من تصريح إيدن أمام مجلس العموم، ليؤكد استعداد الحكومة المصرية لاستطلاع آراء الحكومات العربية في موضوع الوحدة وعقد مؤتمر لمناقشته وهي الفكرة التي أثنى عليها حاكم الأردن في حينه الأمير عبد اللّه. وعلى أثر ذلك بدأت سلسلة من المشاورات الثنائية بين مصر من جانب وممثلي كل من العراق وسوريا ولبنان والسعودية والأردن واليمن من جانب آخر، وهي المشاورات التي أسفرت عن تبلور اتجاهين رئيسيين بخصوص موضوع الوحدة، الاتجاه الأول يدعو إلى ما يمكن وصفه بالوحدة الإقليمية الفرعية أو الجهوية وقوامها سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب. والاتجاه الثاني يدعو إلى نوع أعم وأشمل من الوحدة يظلل عموم الدول العربية المستقلة (وإن تضمن هذا الاتجاه بدوره رأيين فرعيين أحدهما يدعو لوحدة فيدرالية أو كونفدرالية بين الدول المعنية والآخر يطالب بصيغة وسط تحقق التعاون والتنسيق في سائر المجالات وتحافظ في الوقت نفسه على استقلال الدول وسيادتها).

وعندما اجتمعت لجنة تحضيرية من ممثلين عن كل من سوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر واليمن (بصفة مراقب) في الفترة من 25 أيلول إلى 7 تشرين الأول 1944 رجّحت الاتجاه الداعي إلى وحدة الدول العربية المستقلة بما لا يمس استقلالها وسيادتها. كما استقرت على تسمية الرابطة المجسدة لهذه الوحدة بـ "جامعة الدول العربية". وعلى ضوء ذلك تم التوصل إلى بروتوكول الإسكندرية الذي صار أول وثيقة تخص الجامعة.

ميثاقها

مثّل بروتوكول الإسكندرية الوثيقة الرئيسية التي وضع على أساسها ميثاق جامعة الدول العربية وشارك في إعداده كل من اللجنة السياسية الفرعية التي أوصى بروتوكول الإسكندرية بتشكيلها ومندوبي الدول العربية الموقعين على بروتوكول الإسكندرية، مضافاً إليهم مندوب عام كل من السعودية واليمن، وحضر مندوب الأحزاب الفلسطينية كمراقب. وبعد اكتمال مشروع الميثاق كنتاج لستة عشر اجتماعاً عقدتها الأطراف المذكورة بمقر وزارة الخارجية المصرية في الفترة بين 17 شباط و3 آذار 1945 أقر الميثاق بقصر الزعفران بالقاهرة في 19 آذار 1945 بعد إدخال بعض التنقيحات عليه، وتألف ميثاق الجامعة من ديباجة وعشرين مادة، وثلاثة ملاحق.

القمم العربية والحضور السوري

رغم كل التوجهات السياسية والفكرية الجارفة باتجاه العروبة، إلا أنه من الملفت أن سوريا لم تقم بالدعوة إلى أية قمة عربية على أرضها في تاريخ جامعة الدول العربية، وحتى القمة الهزيلة عام 2008 فقد عقدت في دمشق بسبب وقوع سوريا بعد السودان في الترتيب الأبجدي. وقد كانت هذه الحقيقة لافتة للنظر باعتبار أن سياسات كل أنظمة الحكم المتعاقبة على سوريا كانت ذات ميول عربية ولو ظاهريا.

كما يلاحظ أن سوريا تغيبت عن ثلاث قمم عربية رئيسية ولأسباب بدت أبعد ما يكون عن التوجه القومي والوحدوي العربي، كما أن الملاحظ أن القمم الثلاث تمت مقاطعتها في زمن حزب البعث، وهذه القمم على التوالي:

* قمة الخرطوم عام 1967 والتي سميت قمة اللاءات الثلاث، ورغم أن القمة عقدت لدعم مصر والرئيس جمال عبد الناصر ضد إسرائيل إلا أن سوريا قاطعت القمة بدعوى أنها "تؤيد كفاحاً شعبياً ضد إسرائيل"، وهي إحدى العبارات المطاطة والمتملصة التي اعتاد منظرو السياسة السورية البعثية استخدامها لتعويم القضايا والمسائل ذات الحساسية والأهمية.

* قمة عمان {الأردن} 1980 وفيها أعلن العرب مساندتهم للعراق في حربه ضد إيران بينما قاطعت سوريا القمة بدعوى "عدم التحضير الجيد وتفاقم الخلافات العربية" وهي حجة مبطنة لأن سوريا دعمت إيران في تلك الحرب وهو ما يثير الدهشة من نظام يحكمه حزب البعث "العربي" الاشتراكي والذي ينادي بالأمة العربية الواحدة، والأدهى من ذلك هو وقوف سوريا ضد بلد عربي يحكمه نفس الحزب! حتى أن سنوات الثمانينيات شهدت اعتقالات واسعة لمنتسبي "بعث العراق" وكأنهم من "بعث" آخر وفي وطن عربي آخر.

* قمة بغداد 1990 وقاطعت سوريا هذه القمة أيضاً بسبب إقامتها في العراق الذي كان في هذا العام أعلن انتصاره على إيران في الحرب وكانت القمة بمثابة تأييد عربي وكذلك محاولة التفاهم مع دول الخليج لإسقاط ديونها تجاه العراق والدول العربية التي دعمته أثناء الحرب.

الدور السوري

وعلى النقيض مما سبق، فقد اشتركت سوريا في أكثر القمم إثارة للجدل ولعل أشهرها اثنتان:

* قمة بغداد 1978 والتي تم خلالها تعليق عضوية مصر بعد توقيع السادات على معاهدة كامب ديفيد، ومن المفارقات أن ترفض سوريا دعم عبد الناصر عام 1967 في قمة الخرطوم في مواجهة إسرائيل بينما تدعو إلى تعليق عضوية مصر ومقاطعتها بعد كامب ديفيد. لم تكن جديدة تلك الازدواجية في المواقف ولكن النظام السوري استثمر الكثير وحصل على فوائد جمة نتيجة استغلال المواقف العربية. وأبرز تجليات ذلك أن سوريا اشتركت في كل القمم اللاحقة التي تم خلالها الدعوة لتبني مبادرات سلام مع إسرائيل بما يعني ضمنا الاعتراف بالكيان الصهيوني وكذلك القبول بحدود 1967 بعد أن كانت رفضت ذلك في السابق بل وقادت حملات التخوين والعويل القومي المبتذل ضد الدول التي أبدت أي توجه للسلام.

* قمة القاهرة 1990 وهي من أكثر القمم العربية إثارة للجدل لكونها ناقشت مسألة احتلال العراق للكويت وتم تسجيل سابقة هي الأولى من نوعها عندما تم اتخاذ قرار إرسال قوات عربية لمساندة السعودية والكويت {وضمنا قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة "الامبريالية"} ضد العراق، وكان اتخاذ القرار قد تم بالأغلبية {12 دولة فقط صوتت لصالح القرار من ضمنها سوريا} وهو مخالف لميثاق جامعة الدول العربية الذي ينص على اتخاذ هذا النوع من القرارات بالإجماع. وكانت النتيجة هي مشاركة قوات سورية إلى جانب قوات عربية أخرى ضد العراق وكذلك استقالة أمين عام الجامعة آنذاك الشاذلي القليبي بسبب المهزلة التي شهدتها هذه القمة.

لم يكن النظام السوري يقوم بكل ذلك دون عوائد، فقد كان حافظ الأسد ماهراً في لعبة الصفقات. ففي قمة الرياض عام 1976 تم التوافق على إرسال "قوة ردع عربية" إلى لبنان كانت غالبيتها من عناصر الجيش السوري، وإن كانت المهمة الاسمية لهذه القوات هي الفصل بين المتقاتلين في لبنان لتهدئة الأوضاع، إلا أن النظام السوري دخل في لعبة التحالفات وتقلباتها بشكل مشين إلى درجة وصف أحد الكتاب اللبنانيين الأمر بأنهم كانوا يقرؤون الطالع لمعرفة الطرف الذي سينحاز إليه السوريون في اليوم التالي. وانفضح الدور المخزي للقوات السورية في لبنان لدى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 ووصوله إلى قلب بيروت بينما الجنود السوريون يعملون في التهريب وتجارة السلاح.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فبعد قمة القاهرة 1990 المذكورة كان النظام السوري قد عقد على ما يبدو صفقة على مستوى دولي تتعلق باستباحته للبنان مقابل مشاركة سوريا في التحالف الدولي ضد العراق، وهو ما حدث عندما تم القضاء على الميليشيات اللبنانية المختلفة وعلى بقايا الجيش اللبناني بقيادة العماد ميشيل عون الذي تم إنقاذه بشكل شخصي بوساطة فرنسية وعاث السوريون فساداً في لبنان أكسبهم كراهية اللبنانيين لأجيال وأجيال قادمة.

من المؤكد أن النظام السوري كان يقبض أثمانا مباشرة وغير مباشرة لقاء "خدماته" المختلفة، وقد استغل النظام الكثير من أوراقه سواء العربية منها أو الدولية لنيل ما يريد ولكن ذلك لم يكن في مصلحة الوطن الذي لم يعد يعني سوى منبعاً للفوائد الشخصية، فلم تكن عوائد تلك "السياسة الحكيمة" تتم لتصب في مصلحة التنمية الوطنية أو التطور على مستويات الدولة، وإنما كانت تصب مباشرة في جيوب أزلام النظام الذين تقاسموا الكعكة فيما بينهم مع صلاحيات مطلقة لكل منهم داخل نصيبه من الكعكة، وهكذا تسلم بعضهم حصة التهريب أو تجارة السلاح والمخدرات أو فتح الطرقات أو شبكات الاتصالات، حتى أن المواقف المأجورة في حمص مثلاً لم تسلم من براثن محافظها "المخلص" إياد غزال. وعلينا جميعاً أن نكون على يقين من أنه لا يوجد مشروع واحد في سوريا تم دون حصة لأحد "المخلصين" ولم يكن يطرح أي مشروع منهم لمجرد التنمية أو التخطيط الوطني.

إن الحديث يطول ويطول في "مناقب" هذا النظام الذي عاد بسوريا والسوريين عقوداً من التخلف إلى الوراء بعد أن عانوا أساساً من أربعمائة عام عثمانية بدأت ملامحها تعود اليوم بسبب عجرفة السياسة وانحطاط الفكر وانعدام الأفق.

مغتربون سوريون يسعون لإطلاق «قافلة الحرية إلى سوريا» لكسر الحصار الإعلامي ودعم الشعب السوري

أحد أطفال اللاجئين السوريين في الأردن

تنكبّ مجموعة من الناشطين السوريين في بلاد الاغتراب على الإعداد لتسيير موكب يضم إعلاميين وحقوقيين وممثلي منظمات دولية ولجان طبية تحت عنوان «قافلة الحرية»، على أن تنطلق من الأراضي التركية والأردنية باتجاه الداخل السوري، وذلك في مبادرة تهدف لكسر الحصار الذي يفرضه النظام السوري على وسائل الإعلام ولدعم الشعب السوري في معاناته المستمرة منذ بداية الانتفاضة السورية، منتصف شهر آذار الفائت.

وفيما كشف أحد منظمي المشروع لـ«الشرق الأوسط» عن أن «الجهد يتركز حالياً على التواصل مع السلطات التركية والأردنية، من أجل الحصول على إذن رسمي، باعتبار أن البلدين سيشكلان نقطة انطلاق للقافلة باتجاه سوريا»، دعا القيمون على المشروع، في رسالة خاصة يتم تناقلها عبر البريد الإلكتروني وحصلت «الشرق الأوسط» على نسخة منها، السوريين «المغتربين والمبعدين في كل أصقاع العالم للعمل على تنفيذ الاعتصام على الحدود والدخول إلى سوريا إذا أمكن الأمر مع الطواقم الإعلامية والحقوقية والطبية لخرق الحصار المفروض على بلدنا الحبيب ومشاركة إخوتنا هذه الثورة العظيمة وتوثيق عذاباتهم وآلامهم المريرة التي تكبدوها ولا يزالون على أرض الواقع».

ويهدف القيمون على هذا المشروع، الذي لا يزال قيد الإنشاء، وفق ما ورد في مجموعة أنشئت حديثاً على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» بعنوان «قافلة الحرية إلى سوريا»، وتضم ناشطين سوريين بأسمائهم الحقيقية باعتبار أنهم يقيمون في الخارج، إلى الحشد لـ «تأييد ثورة شعب عريق واحتجاجا على القمع والوحشية وكبت الحريات التي يجابه بها النظام الحاكم في سوريا هذا الشعب الأعزل إلا من الإيمان والعزيمة».

ولا تنحصر الدعوة للمشاركة في «قافلة الحرية إلى سوريا» على السوريين فحسب، إذ يراهن مطلقو المشروع على تأمين حشد كبير، من خلال التواصل مع أكبر عدد من وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان واللجان الطبية وشخصيات سياسية وأدبية وفنية من كافة أنحاء العالم من سوريين وعرب وأجانب. وورد في رسالة الدعوة أن «المشاركة مفتوحة لكل من يستطيع ذلك ولا حرج لمن يرفضها أو يشعر بأنها مجازفة، ومع ذلك فإن من لديه مخاوف بإمكانه البقاء معتصماً على الحدود».

وكتب أحد الناشطين السوريين على حائط مجموعة «قافلة الحرية» على «فيسبوك»: «نحن أمام شجرة معمرة من الظلم والطغيان عمرها أربعون عاماً... ربما فأس صغير كحملتنا ليست كفيلة بإسقاط النظام... ولكن أكثر من فأس ومن أكثر من جهة كفيلة بإضعاف هذه الشجرة حتى تميل شيئاً فشيئاً وتقع... أنا لي كل الفخر أن أحمل فأساً وألقي بضربتي».

واستبق القيمون على المشروع تخوف الناشطين السوريين من المشاركة في القافلة بالإشارة إلى أن «أغلبنا بات مطلوبا للأمن السوري وبيننا شباب وناشطون مطلوبون منذ زمن بعيد، ولكن بالأساس من يود المشاركة في مثل هذه القافلة سيكون مطلوباً، وبالتالي فإن امتناع البعض عن عدم المشاركة بحجة أنه مطلوب ليس مبرراً مقبولاً»، مذكرين بأن «المتظاهرين في سوريا لم ينتظروا موافقة السلطات السورية وجلهم بات مطلوباً لأمن النظام ومخابراته».

تجدر الإشارة إلى أن 419 ناشطا أعلنوا حتى أمس نيتهم المشاركة في «قافلة الحرية»، وفق ما ورد على الصفحة الخاصة بالمجموعة على «فيس بوك» في حين أن أكثر من 2700 شخص تمّت دعوتهم لم يجيبوا بعد.

إعتقال مدير مكتب سانا بدير الزور إثر استقالته الاحتجاجية

أعلن ناشطون الجمعة أن السلطات السورية قامت باعتقال مدير مكتب وكالة الانباء الرسمية (سانا) في دير الزور (شرق) بعد استقالته احتجاجاً على ممارسات النظام بحق المدنيين. وذكرت لجان التنسيق المحلية أنه "تم اعتقال مدير وكالة سانا في دير الزور علاء الخضر بعد استقالته من منصبه احتجاجاً على ممارسات النظام بحق المدنيين".

وأضافت اللجان أن الخضر "قام بوضع لاصق على فمه وتعليق لافتة على صدره كتب عليها: أنا صحفي سوري". وخرجت تظاهرات في مدن سورية عدة في يوم "جمعة طرد السفراء" السوريين المعتمدين في الخارج للمطالبة بإسقاط النظام السوري الذي تتزايد عزلته بعدما فشل في تحقيق الاصلاحات التي تطالب بها الاسرة الدولية.

لا لخطف وقتل المدنيين

بيان إدانة عمليات خطف وقتل للمدنيين في حمص

إحدى مظاهرات مدينة حمص السليمة وإحدى جنازات شهدائها

نحن الموقعون أدناه ومن كافة الطوائف والملل والمذاهب والمشارب السياسية ندين ماجرى في حمص من عمليات قتل وخطف وتنكيل بحق المدنيين من الطائفتين السنية والعلوية وندين أي عمل عنفي ضد أي مواطن سوري مدني أعزل سواء كان مع الثورة أو مع النظام طالما لم يقم بأي عمل عنفي يستوجب الدفاع عن النفس.

كما ونتبرأ من كل عمليات الخطف والتهديد التي تستهدف أهلنا في حمص سواء كانوا مع النظام أم ضده، سنة وعلويين، مسيحيين ومسلمين.

كما نطالب النظام السوري بإيقاف آلته القمعية والعسكرية وحله الأمني العقيم بحق المتظاهرين السلميين ووقف تجييشه الإعلامي والطائفي والكف عن استخدام المدنيين لقمع المظاهرات السلمية والزج بهم في معارك تضمن بقائه في الحكم ولو أحرق البلد وعرض نسيجه للخطر.

كما نطالب أهالي الأحياء التي تعتبر في معظمها موالية برفض الإشاعات التي يطلقها النظام ورفض إرسال أبنائهم ليساندوا الأمن في معركته الوهمية ضد أخوتهم السوريين وليتذكر أهلنا في هذه الأحياء أن الفقر والظلم وقع علينا جميعاً والاعتقال والقتل شملنا جميعاً وإن كان موقفهم السياسي مع النظام فأقل الإيمان والوطنية أن يرفضوا أن يقوم مدنيون بأعمال التشبيح تحت أسماء متعددة (حزبيون، بعثيون، لجان شعبية).

ونطالب المجلس الوطني والتنسيقيات والثوار أو من يعتبر نفسه متضامناً مع الثورة بالتبرؤ من عمليات قتل وخطف المدنيين وإدانتها.

ونطالب الجميع بعدم التعرض لأي مدني لمجرد أنه من طائفة معينة أو من حي معين أو نتيجة موقفه السياسي ونطالب مشايخ ورجال الدين ووجهاء حمص من جميع الطوائف بتحريم الدم السوري وأن يساهموا في حقن الدم السوري.

قراءة في تاريخ الدستور السوري (2)

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

تناولنا في العدد الماضي في قراءتنا لتاريخ الدستور السوري، ومررنا على الدستاتير التي وضعت وشرعت الحياة السياسية في سوريا من خلال الأجهزة المختلفة من البرلمان للأحزاب للسلطات التشريعية والتنفيذية، ابتداءً من العهد العثماني.

ونتابع في الجزء الثاني من قراءتنا، بدراسة حول دستور سنة 1973.

يعتبر "سيلا" (138-78 ق.م) أول قائد روماني استغل قوته بين العسكر فاستحوذ على زمام الدولة مستهدفاً تقوية الجمهورية فيما يبدو لكنه في الواقع إنما رسم المثل الذي احتذاه بعد ذلك من هدموها، بلغ في إمعانه في مصادرة الأموال والنفي والاغتيال أن عمّ الخوف مناصريه أيضاً.

مميزات دستور 1973:

الطابع القومي

سعى حزب البعث ذو الطابع الإيديولوجي المهيمن إلى قولبة المجتمع السوري وفق معتقداته القومية وفرض على الشعب السوري وعلى الدولة السورية تبني شعاراته وأهدافه والعمل عليها، وهذا ما يبدو واضحاً في مقدمة الدستور والتي تليق لتكون مقدمة لدستور حزب وليس لدولة تاريخية تعددية متنوعة على كل الصعد مثل سوريا، فنلاحظ التركيز المفرط على الطابع الوحدوي العروبي الذي فشل البعث بتحقيقه عبر تاريخه، تجدر الإشارة إلى أن مقدمة الدستور هي جزء لا يتجزأ منه.

نجد هيمنة الطابع الإيديولوجي في المواد التالية من الدستور:

الفقرة 1/ الجمهورية العربية السورية اسم الدولة مع العلم أن اسم الدولة كان الدولة السورية قبل دستور 1961 المعدل.

الفقرة 2/ القطر العربي السوري جزء من الأمة العربية.

الفقرة 3/ الشعب في القطر العربي السوري هو جزء من الأمة العربية ويناضل لتحقيق وحدتها.

المادة /4/ اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد.

المادة /7/ نجد نص القسم الدستوري (أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي وأن أحترم الدستور والقوانين وأن أرعى مصالح الشعب وسلامة الوطن وأن أعمل مخلصاً وأناضل لتحقيق أهداف الأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية).

وتأدية هذا القسم واجب على كل من رئيس الدولة (المادة /90/) ونوابه (المادة /96/) ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء ونوابهم (المادة /116/) وحتى أعضاء مجلس الشعب (المادة /63/) وبالتالي فإن أهم المناصب السياسية في سوريا وحتى العاملين في الدولة محصورة لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية (أهداف حزب البعث).

المادة /8/ الجبهة الوطنية التقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية.

المادة /11/ القوات المسلحة ومنظمات الدفاع الأخرى مسؤولة عن سلامة الأرض والوطن وحماية أهداف الثورة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

من هنا ينبثق مفهوم الجيش العقائدي كما تعطي هذه المادة المبرر الدستوري لتدخل الجيش واشتراكه في قمع المدنيين في ظاهرة تكاد تكون سمة عامة للأنظمة الديكتاتورية.

بينما في دستور 1950 الصادر عن جمعية تأسيسية منتخبة بطرق دستورية نجد في مقدمته النص على إقامة العدل على أسس متينة حتى يضمن لكل إنسان حقه دون رهبة أو تحيز وذلك بدعم القضاء وتوطيد استقلاله في ظل حكم جمهوري ديمقراطي حر، وتكاد المقدمة تخلو من أي عنصر من عناصر الأدلجة بل بالعكس مقدمة دستور 1950 تعمل على توطيد أواصر التعاون بين الشعب السوري وشعوب العالم العربي والإسلامي وعلى بناء الدولة الحديثة على أسس من الأخلاق القويمة التي جاء بها الإسلام والأديان السماوية وعلى مكافحة الانحلال الأخلاقي.

ورد في المادة /3/ من دستور 1950: دين رئيس الجمهورية الإسلام وحرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الأديان السماوية (دون الإشارة إلى أي بعد إيديولوجي)، كما يؤكد دستور عام 1950 على مبادئ مدنية الدولة والتعددية الحزبية (المادة /16/ للسوريين حق الاجتماع والتظاهر بصورة سلمية ودون سلاح وضمن حدود القانون)، (المادة /18/ للسوريين تأليف أحزاب سياسية على أن تكون رغباتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم ديمقراطية).

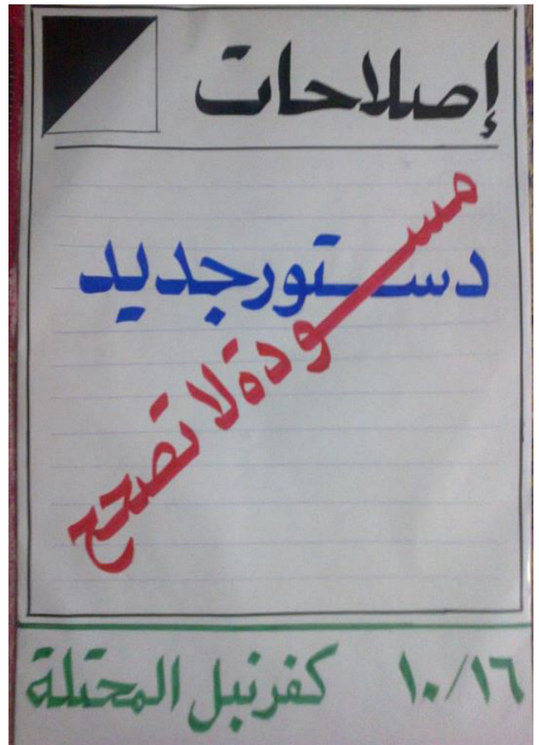

في التعليم

المادة /21/ من دستور 1973 يهدف نظام التعليم والثقافة إلى إنشاء جيل عربي بعثي قومي علمي التفكير مرتبط بتاريخه وأرضه معتز بتراثه مشبع بروح النضال من أجل تحقيق أهداف أمته في الوحدة والحرية والاشتراكية.

المادة /23/ الثقافة القومية الاشتراكية أساس بناء المجتمع الاشتراكي الموحد وهي تهدف لتحقيق القيم الأخلاقية والمثل العليا للمجتمع العربي.

بينما في دستور 1950 نصت المادة /28/ على أن التعليم الابتدائي إلزامي ومجاني في مدارس الدولة وموحد البرامج ويجب أن يهدف التعليم إلى إنشاء جيل قوي بجسمه وتفكيره مؤمن بالله متصل بالأخلاق الفاضلة، معتز بالتراث العربي مجهز بالمعرفة، مدرك لواجباته وحقوقه، عامل للمصلحة العامة مشبع بروح التضامن والأخوة بين جميع المواطنين.

يجب على التعليم أن يعنى بالحرية الأساسية والشخصية كما تحمي الدولة العلوم والفنون وترعى تقدمها وانتشارها وتشجع على البحوث العلمية.

الطابع الاشتراكي "الوهمي التطبيق"

نصت المبادئ الاقتصادية في دستور الجمهورية العربية السورية 1973: الجمهورية العربية السورية هي دولة اشتراكية (هذه المادة تعتبر من مخلفات نظام صلاح جديد التطهيري الاقتصادي)، والاقتصاد في الدولة اقتصاد اشتراكي مخطط يهدف إلى القضاء على جميع أشكال الاستغلال بحسب المادة /13/.

تحديد حد أعلى للملكية الزراعية يضمن حماية للفلاح والعامل الزراعي من الاستغلال المادة /16/ وتتولى الدولة استثمار ملكية الشعب والثروات الطبيعية والمرافق العامة المكتشفة في هذه الأراضي المؤممة.

كما يبدو التوجه الاشتراكي العنيف في مقدمة الدستور التي تعتبر إقامة المجتمع الاشتراكي هو ضرورة لزج طاقات الجماهير العربية في معركتها ضد الصهيونية والامبريالية.

بينما دستور عام 1950 شجع على المبادرة والملكية الفردية

الطلاب والثورات السورية

■ حنين اليوسف

خاص سوريتنا

شهدت سوريا خلال الأشهر الأخيرة مظاهرات حاشدة لطلاب الجامعات تطالب بالحرية وإسقاط النظام، ولُبدت هذه المظاهرات من رحم المعاناة التي يعيشها الشباب السوري الحر كل يوم. اندلعت لتكون جزءاً لا يتجزأ من ثورة السوريين ضد نظام فاسد قاتل، ولتتمّم مسيرة النضال التي لن تنتهي قبل أن ترتدّ لكل سوري حريته وكرامته.

لقد كان للطلاب السوريين منذ عقود دوراً كبيراً في التظاهر والنضال ضد أي نوع من الظلم أو الاحتلال تعرضت له سوريا على مر السنين، فلم يقف الطلاب منها موقف المتفرج بل شاركوا بكل ما ملكوا من قوة وعزيمة ليثبتوا أن السوريين يولدون رجالاً.

روى الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه (مكتب عنبر) ما خلاصته: "أن مدير المكتب عام 1912 شتم أحد الطلاب العرب بقوله "بيس آراب" أي عربي قذر، فأثارت هذه العبارة النخوة في الطلاب، وقامت على أثرها فئة منهم بوضع خطة محكمة توازعوا فيما بينهم أدوارها، فأغلق أحدهم الباب الخارجي بعد دخول المدير ثم أسرع وأغلق عليه باب غرفته واحتفظ بالمفتاح، وقطع الثاني أسلاك الهاتف من السطح، وسجن آخرون المبصرين الأتراك في غرفة نائية، ثم أثار الباقون طلاب المكتب الذين لم يلبثوا أن ناصروا زملاءهم، وأخذ الجميع يصيح بإسقاط المدير، وعلى إثر ذلك حضر إلى المدرسة الوالي العربي (عارف المارديني)، ولما تأكد من صحة حادثة الشتيمة، عزل المدير وتم طرده بازدراء، فذهب إلى وزارة الداخلية في استنبول متهماً الوالي بتحريك الطلبة الذين خططوا لهذه – الانتفاضة – التي تعتبر أول انتفاضة في مكتب عنبر ضد الأتراك".

وفي كتاب (حلب في مئة عام) هناك ذكر لحادثة (الجامع الكبير) عندما قام زعماء الكتلة الوطنية وعلى رأسهم إبراهيم هنانو يوم الجمعة 25 أيار 1934 بعرقلة زيارة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء (العابد والحسيني) للجامع الكبير وذلك بسبب معارضتهم لسياسة الأخيرَين، فقام هنانو ومناصروه باحتلال المحلات المحفوظة لرجال الحكومة. عندها ذهب العابد والحسيني وصليا في غرفة منفردة ولما خرجا من الصلاة كان الطلاب والمعارضون يتظاهرون ضدهما، فأوقف منهم 118 شخصا من بينهم زعماء وأعيان الحزب الوطني وعدد كبير من الطلاب. لاحقا تم الإفراج عن 58 منهم، ودُعي الباقون إلى المحاكمة يوم الأربعاء التالي ووقف أمامهن رباط محامياً عنهم وأغلقت المدينة.

ولا يمكن لأحد أن يتجاهل دور الطلاب العظيم خلال الإضراب الخمسيني عام 1936 عندما قامت السلطات الفرنسية بمداهمة مكاتب الكتلة الوطنية واعتقلت أهم قادتها، فلم يتحمّل الشارع السوري خسارة ما تبقى من القوة بين يديه، وانطلق الطلاب بمظاهرة كان على رأسها جميل مردم بك وشكري القوتلي، وقبل أن يصلوا لنهاية الشارع كانت القوات الفرنسية قد طوقته وأطلقت النيران في الهواء لتفرقتهم واعتقلت بعض الطلاب. في اليوم التالي أرسلت القوات الفرنسية بعض قواتها لفض مظاهرة أمام الجامع الأموي وقتلوا عدة طلاب متظاهرين.

لولا همة هؤلاء الطلاب لما استمرت المظاهرات التي كانت تخرج من مكتب عنبر ثم تتوزع على فرعين، الأوّل يأخذ طريق مدحت باشا والثاني سوق الحميدية، حيث كانت تتركز الحياة الاقتصادية في دمشق، ثم تبدأ اصطدامات بين حجارة المتظاهرين ورصاص الجنود ويقع القتلى وتكثر الجنازات.

لم يتعب الطلاب ولم يخافوا بل عملوا على أن يعم العصيان كل الأرجاء، فقاموا بمنع زملائهم من الوصول إلى الجامعة بأن وقفوا على جسر فكتوريا ومنعوهم من العبور، وصارت مجموعة أخرى أيضا تنشر قوائم سوداء تضم أسماء الطلاب المداومين الذين لم يشاركوا في العصيان. قامت السلطات الفرنسية باستخدام نفوذها لفصل الطلاب المتظاهرين واضطر وزير المعارف حسني البرازي إلى إصدار قوائم متلاحقة بأسماء الطلاب المفصولين من المعاهد والمدارس والجامعة، ولكن مع تضامن الطلاب مع المفصولين وازدياد العدد يومياً بشكل كبير اضطر لإصدار قرار يعلّق فيه الدراسة.

علماً أنه لولا همة وإصرار الطلاب كان يمكن للفرنسيين أن يحصلوا على تسوية غير عادلة بحق الشعب السوري، ولكن بفضل وطنيتهم استطاعوا منع الكتلة الوطنية من التسوية، وحين دعت فرنسا لتهدئة الأوضاع رفض الطلاب ودعوا لاستمرار الإضراب، فاستجابت الكتلة الوطنية. كما حاول التجار وأولياء الأمور والعديد من السياسيين إعادة الأمور إلى طبيعتها اليومية ولكن الطلاب تجاهلوا كل ذلك واقتحموا المحلات التي فتحها أصحابها بدافع الخوف من السلطات وكانوا يقضون نهاراتهم في المظاهرات والشوارع والعراك مع الشرطة.

رغم الأهمية المركزية للكتلة الوطنية للمتظاهرين، إلا أن القياديين من الطلاب هم من قادوا المظاهرات في دمشق، وفي يوم الجمعة التالي وفي الجامع الأموي وعندما دعا "نسيب البكري" الكتلة الوطنية للهدوء، دعا الطلاب لتجديد الالتزام بالمقاومة وخرجوا بمظاهرة من الجامع باتجاه السرايا هتفت لاستمرار الإضراب وللوحدة الوطنية، فاستجاب التجار والعامّة.

لقد كان هذا أكبر إضراب شهده تاريخ سوريا إلى يومنا هذا. أغلقت المحلات وتوقفت التجارة وتعطلت كل الخدمات العامة وامتنع الطلاب عن الذهاب إلى المدارس والجامعات وساعد كل غني جاره الذي ضرّه العصيان ومنعه عن الحصول على رزقٍ يومه. لقد كان لهذا الإضراب الذي قاده الطلاب قوة أكبر من قوة السلاح، ومن أهم نتائجه أن قاموا بتوقيع معاهدة 9 أيلول 1936 في باريس، حيث اعترفت

عبد الفتاح زلط يخطب بالطلاب من على شرفة سينما أمبير في حلب

طلاب المدارس يتوجهون نحو السرايا الحكومية في مظاهرات الفرح باستلام الصلاحيات.

الطلاب يتظاهرون أمام فندق بارون مطالبين بتشكيل الجيش الوطني

حينها فرنسا ولو اسمياً باستقلال سوريا.

وفي عام 1943 سجّل التاريخ لطلابنا السوريين موقفاً مهماً عندما رفض الفرنسيون والإنكليز تكوين جيش وطني سوري مستقل إلا بانتهاء الحرب، فخرج الطلاب بمظاهرات وطنية في الشارع السوري يردون شعار (مافي عيش بلا جيش). ولم يردعهم أي اعتقال أو تعذيب.

وفي موقف آخر، عندما قبل الفرنسيون تسليم المصالح المشتركة (النفط والجمارك والإعاشة) بين سوريا ولبنان مع حق التشريع والإدارة للحكومة السورية بعد الضغوط الوطنية عليهم. خرجت الجماهير للشوارع في فرحة عارمة ابتهاجاً باستلام هذه الصلاحيات مما أعتُبر خطوة على طريق تحقيق الإستقلال الفعلي. وفي 1943/12/26 أقيمت في حلب منصة أمام القلعة وسارت الجموع ومعهم الطلاب منطلقين من أمام مدرسة التجهيز (المأمون) في الجميلية باتجاه القلعة والسرايا الحكومية.

وفي عام 1944 قامت الحكومة السورية باعتماد ساطع الحصري مستشاراً لتغيير نظام التعليم الفرنسي المعتمد في سوريا حينها مما اعتبرته سلطة الإنتداب محاولة معادية لدورها في نشر الثقافة الفرنسية. لاقى هذا النظام التعليمي الجديد قبولاً كبيراً بين الطلاب لمجرد أنه مخالف للنظم الفرنسية وتطور الوضع إلى مظاهرات طلابية شعبية ضد فرنسا في بداية عام 1945.

روى القاضي المتقاعد سعد زغلول الكواكبي الذي حضر وصور خروج الطلاب في حلب في مظاهرات عارمة: "تجمعوا في الساحة الواقعة على تقاطع شارع القوتلي مع شارع بارون أمام سينما أمبير، و شكلوا نصبا رمزيا للثقافة الفرنسية وقاموا بإحراقه ورموا الكتب الفرنسية فيه معلنين مقاطعتهم للثقافة الفرنسية. وتزعّم الطلبة عبد الفتاح زلط الذي خطب فيهم من على شرفة السينما المطلة على الساحة. وردّ الفرنسيون باستعراض قواتهم العسكرية ملوحين باللجوء إليها، وتدخّل البريطانيون ناصحين الأطراف بالاعتدال".

على مر العقود لم يَخَفْ الطلاب على صغر أعمارهم من الموت فداءً للوطن بل واجهوه بكل صوره بلا تردد. في اللاذقية عام 1945 صدمت سيارة عسكرية طالباً شاباً يركب دراجة في ساحة الشيخ ضاهر، فتجمهر الناس حول السائق وحول المصاب، لكن الجنود الفرنسيين الذين كانوا مستنفرين من المظاهرات والإضرابات التي جرت في اللاذقية قبلا فتحوا النار على الناس بصورة عشوائية من مختلف الأسلحة ولم يفرقوا بين صغير أو كبير، وبلغ عدد القتلى 20 شخصا والجرحى 76، ولم يكتفِ الجنود الفرنسيون بما فعلوه بل قاموا بنهب البيوت والمتاجر وممتلكات الناس.

ولقد استمرت معاناة الطلاب خلال انتخابات العام 1953 (الانتخابات الأولى على دستور نظام رئاسي) التي جرت في ظل التضييق على الأحزاب، ومن ثَم حظرها الكامل (ماعدا الحزب الحاكم ومَن دار في فلكه)، فتم حينها إغلاق الصحف، ومصادرة الرأي الآخر، والاعتقال، ومُنِع الطلاب من ممارسة النشاط السياسي تحت طائلة "الطرد المؤبد والسجن"، والمدرسين والموظفين تحت طائلة الفصل من العمل (تمّ فعلاً فصل العديد منهم لهذا السبب).

لا يمكن لأحد أن يُنكر على الطلاب دورهم الكبير في استمرار الثورات السورية ونجاحها، كانوا وسيظلون الوقود الذي يؤجج نارها، من دون قوة وتصميم الشباب السوري الحر لما كان هناك نصر، ولولا إرادتهم القوية وتصديهم البطولي للرصاص بصدورهم العارية لما كنا اليوم هنا نشهَد أحد أعظم منعطفات التاريخ السوري بانتهاء نظام قاتل استمر ما يزيد عن الخمسين عاما. اليوم بفضل بطولات شبابنا وطلابنا يتحقق الحلم أخيرا.

ميخائيل سعد

سأفترض ان الاسلاميين المتشددين وليس المعتدلين هم من سينجح في الانتخابات، وان الشيخ العرعور سيكون اول رئيس لسوريا، وانه سيصدر مرسوما ضد مصلحتي كسوري، فانني سأقف واقول له: انا ضد هذا القانون، وليقطّع بعدها لساني. سأتحمل ذلك وأعيش دون لسان اربع سنوات منتظرا الانتخابات التالية، اتعلم خلالها لغة الخرسان كي اقول لكل مرسوم جديد سيصدر ضد مصلحة السوريين...لا..لا..

كل ما سبق سيكون اسهل من الاربعين عاما التي امضيناها تحت سلطة ال الاسد، ليس فقط دون السنة وانما دون انسانية.

كريس دونلي

وزير النفط: العصابات المسلحة هي سبب أزمة الغاز والمازوت!!! إذا العصابات هي التي تسرق أسطوانات الغاز، ليش مافي غاز ببابا عمرو؟؟!!!

رفيق الحلو

كل ما بيطلع فنان أو مثقف حر معارض للنظام بيقولوا هو عيب عليك تهاجم بلي علمك بمدارس الوطن المجانية وعالجك بمستشفياتو.. يعني كأنو الوطن ملك أبوهم.. ما هو الشعب بلى إلو سنين عم ينفق على الطقم الحاكم والحاشية و الناس عم تختنق بسبب جشعهم و طمعهم..

زينة ارحيم

الشهيد الوسيم غيّاث مطر أصبح أباً اليوم... أنجبت زوجته الصبيّة غيّاثًا آخر ومطراً جديداً يسقي عطش قلوبهم المتشقّقة ويغسل أرواحهم الموسّخة.. وعقبال مايغسل المطر الفروعة والأقبية... عاش المطر ويسقط الجفاف..

مفسل ومشحم حمص الدولي للدبابات

طالب إبراهيم بدو يفرض حظر جوي ع المتوسط... بشار إسماعيل بدو بشار الأسد ينط ع مأذنة الأموي ويعلن الجهاد المقدس.. بسام القاضي عم يطالب المواطنين السوريين بتعقب وقتل أعضاء المجلس الوطني، ويقول أن قتلهم عمل وطني يستحق التقدير... أنو صرت بالع كيسين حبوب جزيرة.. وصندوق ريان (سك بدون مي) وما كنت أوصل لها الدرجة من الهلوسة... شو عم تشموا يخرب بيتكن؟!

وائل ماك

يا أخي جيبو هاللجنة.. في مسلحين بتشوفن... مافي مسلحين ما بتشوفن... في جيش بالمدن بتشوفو.. مافي جيش بالمدن ما بتشوفو.. طيب... المسلحين العرصات رح يتخبو وما يقوصو وما رح يشوفوهن اللجنة.. طيب.. الجيش الملعون رح يرجع لثكناتو وما رح يقوص... وما تشوفو اللجنة... يا عيني عليكن.. رح تطلع مظاهرات عكيفها... حكي ظريف... رح تطلع مسيرات عكيفها... كلام موزون.. وكل مين بيين شو إلو و شو عليه.. والسلام عليكم..

غيث حربا

مع احترامي لجميع المعارضين في الداخل والخارج..... لا يمثلني أحدهم.!!!

ما يمثلني هم من داخل وطني: أصوات المتظاهرين... خوف الأطفال من أزيز الرصاص... أبخرة حرارة الدماء المسكوبة... آهات الجرحى... الأنفاس الأخيرة للشهداء والقتلى... بكاء الثكالى... دعاء المؤمنين... وعمل المخلصين... وأهم ما يمثلني هو شعوري بأنني سوري وسأظل منتصب القامة أمشي بحريتي.

حلا عمران

أنا المواطنة السورية حلا عمران، أدعو بشار الأسد ونظامه بالتنحي حقنا للدماء وحماية لسوريا من أي تدخل قد يكون كارثياً... كلنا سوريون، ولا أحد يريد الخراب لهذا البلد. عاشت سوريا حرة مستقلة.

جمال داوود

المنحبكجي كائن«ذكي»...المشكلة الوحيدة التي استعصت على فهمه: ليش العصابات خلال سيرة حياتها الطويلة «9 أشهر» ما قوصت على مسيرة تأييد وحدة؟؟ ولو بالغلط...

ليش وقت يلي بتطلع مسيرات تأييد البلد بيكون عم يرقّص و يمرح وما في قتل وما في عصابات ؟

ليش هالعالم مأمنة عروحها عالغيمي «متل رفيقتي الرقيقة مثلا» إنها تطلع مسيرة تأييد على الرغم من وجود مؤامرة وعصابات مسلحة وناس طائفيين سلفيين عم يقتلوا يمين و شمال، لما يتطلع مسيرات تأييد... وين بتكون العصابات المسلحة ياحرزكن؟

معناتا عندها أخلاق هالعصابات وما بتقوص عأغبياء.. عأبرياء.. أو؟؟؟

يلي عم بطلعوا مسيرات تأييد هنن الـــ ؟

فارس البحرة

بين بعضنا خلونا ما نقبل بالتدخل الأجنبي بس لا تخبروا النظام و بسام القاضي خلوهم يموتوا رعبة

سامر عامر

في الثمانينات من القرن الماضي إذا اجتمع 10 أشخاص للعب الشدّة كان النظام يبارك لهم سهرتهم. أما إذا اجتمع اثنان لمناقشة كتاب كان النظام بلاحقهم.. وبالتالي فإن حرق الكتب بالأمس في السويداء ليس فعلاً طارئاً بل هو معركة مفتوحة مع الثقافة.. وهذه هي معارك الظلاميين.. عاش الكتاب وناشره وقارئه.

رباب البوطي

للمزعوجين وما مبسوطين من قرارات الجامعة العربية.. يا ريت تنزلو ع الشارع وتشوفو الناس.. تشوفو الفرح والشعور بالسند رغم قلتو وعدم شعوركم بالرضى اتجاهو... ابن الشارع اللي أنت عم تدعي أنك منو وأنك مو مبسوط من القرارات كرمالو.. سعيد بهاللحظة وعم يحتفل.. ليش؟ لأنو حس ولو شوي إنو مانو لحالو ويتيم..... ولو إنو بالفعل هالقرارات ما إلها هالجدوى.. ليش انسعرو شبيحة النظام وأبواقو وبلشو مداهمات واعتقالات ودعوات لمحاصرة السفارات العربية!!! خلصونا بقا مشان الله حاااااااج نكد...

إبن حمص.. أنا معك للموت وبس تفرح بطير من صدري الحمام وبس تزعل ع الخالدية باخدلك الشام...

عدنان زراعي

لأننا نريد أن نصبح شعباً واحداً

إلى جميع المنحبكجية والصامتين والمتغابين والمضللين واللي (حسبوها غلط) الوطن اسمه سوريا وهو ليس ملكا لأي أحد أو ملكاً لجماعة أو فئة دون أخرى فسوريا للسوريين جميعاً.. ولأن الوطن ينتظرنا كلنا لنكون يد واحدة تسعى إلى بنائه.. ندعوكم للتوبة عن الحماقة التي تعايشتم معها كل هذه الأشهر والانضمام إلى ثورة شعبكم ونضاله حتى ننال الحرية جميعا. وأرجو أن لا تأخذكم (العزة في الإثم) فهي دليل على أنكم أموات لا تحسنون التطور.. أو أنكم تضعون أنفسكم في وجه هذا الشعب. والله أكبر منكن ما قدر يوقف بوشوا بقا.. نحن ننتظركم يا أخوتي.. فأن تصل متأخراً...

إرحل

(١)

اذا كنت من الذين ابتلاهم الله - مثلي في ذلك المساء - بمشاهدة احدى القنوات التي تسبح بحمد النظام السوري وشكره ليل نهار، فانك ستصل الى قناعة مُنْتَازية عجيبة، وهي : ان هنالك مؤامرة (كونية) على سوريا المقاومة والصمود ورئيسها المناضل.. ولو كانت هنالك كائنات عاقلة - أو حتى غير عاقلة - في المريخ فهي حتماً مشاركة في هذه المؤامرة الدنيئة وذلك بتحريض من الدوحة.. (والمريخيين يا خيي...بيقبضوا مصاري من حمد بن جاسم)!

لماذا ؟.. حتى يسقط نظام الصمود والمقاومة والذي لم يطلق منذ اكثر من اربعين سنة رصاصة واحدة جهة الجولان. مقاومة بالثرثرة والخطب العصماء !!

(2)

طبعاً.. كل من على الأرض - والكواكب الأخرى - من دول ومؤسسات ومنظمات وقنوات إعلامية هم جزء من مؤامرة على سوريا الأسد، سوريا النضال والمقاومة والصمود.. باستثناء : ايران ووئام وهاب - اعزكم الله - واشباهه !.. وان كانت العرب تمتلك القاموس المحيط، فوئام وهاب - اعزكم الله - يمتلك القاموس البذيء.. فبإمكان هذا الكائن اطلاق 99 شتيمة خلال دقيقة واحدة (في موسوعة غينيس للأرقام القياسية ما يزال يحافظ على رقمه) وهو بهذا سيّد من سادة البذاءة في العالم، وكل هذا في سبيل الدفاع عن سيده وولي نعمته « بشار الأسد قائدنا إلى الأبد « والذي قال عنه وئام - اعزكم الله - انه لا ينطق عن الهوى !!! استغفر الله العظيم واستعيذ به من كل شيطان رجيم، ومنحط عظيم، ووئام لئيم، ومحلل سياسي زنيم.

محمد الرطيان

(المادة/21/) للدولة والأشخاص الاعتبارية والأفراد تملك الأموال ضمن حدود القانون. – الملكية الخاصة مصونة ويعين القانون كيفية حيازتها والتصرف بها بحيث تؤدي وظيفتها الاجتماعية (المادة /22/) تنص هذه المادة على ضرورة استصلاح الأراضي وتشجيع الانتاج والملكية الفردية (دون أي توجيه إيديولوجي). (المادة /23/) المصادرة العامة على الأموال الخاصة ممنوعة.

عدم وجود فصل بين السلطات

رغم أن الباب الثاني من الدستور والذي يتضمن سلطات الدولة ويقسمها إلى ثلاثة فصول: السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية، السلطة القضائية، وهذا التقسيم يوحي ظاهراً بقيام الدستور على مبدأ فصل السلطات.

إلا أننا نلاحظ هيمنة السلطة التنفيذية متمثلة برئيس الجمهورية على السلطتين التشريعية والقضائية.

التدخل والهيمنة على السلطة التشريعية نلاحظه من خلال المادة /53/ من الدستور التي تتضمن أن نصف أعضاء مجلس الشعب يجب أن يكونوا من العمال والفلاحين هذه المادة فُصلت خصيصاً لتشكل التفافاً قانونياً يضمن لحزب البعث السيطرة على السلطة التشريعية وتنطبق هذه الظاهرة على كافة المجالس البلدية والمحلية.

ملاحظة: من عام 1980 وحتى عام 1990 أي خلال عشر سنوات من حكم البعث انخفض عدد الجمعيات القانونية والثقافية والدينية والخدمية من 754 إلى 504 أي بنسبة الربع تقريباً.

تكريس الحزب القائد للدولة والمجتمع

تنص المادة /8/ من دستور الجمهورية العربية السورية على ما يلي: حزب البعث هو الحزب القائد في الدولة والمجتمع ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات الجماهير ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية.

1 - إلغاء التعددية السياسية وهي جوهر الديمقراطية السياسية فسيطرة الحزب على دستور 73 تبعاً للمادة /8/ سيئة السمعة يلغي أي شكل من أشكال الحراك السياسي.

2 - تكريس مبدأ الشرعية الثورية، فكون حزب البعث وفق مقدمة الدستور هو الذي فجر ثورة الثامن من آذار وهو الذي يمثل إرادة الأمة العربية وتطلعاتها نحو البعث السلطة بعشر سنوات، لعب دوراً كبيراً في إدخال روسيا إلى الشرق الأوسط، وعلى روسيا أن تنتبه لكيلا يخرجها الشعب السوري من الشرق الأوسط.

والمجتمع (وبهذا يكون دستور عام 1973 تطبيقاً عملياً لأنظمة الحكم الثيوقراطيا التي بادت في أوروبا في القرون الوسطى). نقلاً عن باتريك سيل في كتابه "حافظ الأسد والصراع على الشرق الأوسط" : في عام 1980 حين أصدرت نقابة المحامين بياناً مطالبةً فيه بإعادة حكم القانون وحين أظهرت هذه النقابة فتوراً تجاه العنف الثوري المسلح الذي دعى إليه الأسد في خطاباته لمواجهة العنف الرجعي المسلح (الأخوان المسلمون) حُلّتْ هذه النقابات ووُضِعَت مكاتبها تحت الوصاية كما أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً يعطيه الحق بتسمية قيادات المنظمات المهنية.

3 - التأسيس للتمييز القانوني بين المواطنين: فدستور عام 1973 قسم مواطني الجمهورية العربية السورية إلى أربع فئات: -1 فئة أولى بعثيون. -2 فئة ثانية جبهويون. -3 فئة ثالثة وهم الرعية الذين لا حول لهم ولا قوة. -4 فئة رابعة المعارضون وهم المطرودون والمحرومون من أدنى حقوق المواطنة.

4 - قلب العلاقة التقليدية بين الأحزاب والمجتمع فبدل أن يكون الحزب خادماً للمجتمع تحول المجتمع بكل إمكانياته لخدمة الحزب وقياداته مما شكل بيئة خصبة لأكثر أشكال الفساد وقاحةً.

الصلاحيات الاستثنائية لرئيس الجمهورية

راجع مقالنا السابق حول صلاحيات الرئيس من جريدة سوريتنا العدد السادس، وللإيجاز نذكر هذه الصلاحيات:

1 - صلاحيات تشريعية.
2 - صلاحيات قضائية.
3 - صلاحيات تعيين وإقالة.
4 - صلاحيات أمنية
5 - صلاحيات تمييزية.

ليس بالإمكان التفصيل في المقارنة بين دستور 1950 والذي يعتبر أكثر الدساتير مدنية في المنطقة وبين دستور عام 1973 المفصل على قياس الديكتاتور.

نقلاً عن "بشير العظمة" في جيل الهزيمة من الذاكرة لتوضيح الفرق بين النظام الديكتاتوري والنظام الديمقراطي "سألني صحفي عن الفارق بين وزير في الإقليم الجنوبي وآخر في الشمالي أجبت بأني لم أكن وزيراً هناك ومع ذلك فالفارق كما أراه بأننا نطلق على الواقف أمام مكتب الوزير في بلدي اسم الآذن بينما اسمه الحاجب عندكم".

ونقلاً عن "خوروتشوف" في خطابه في شباط 1956 في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي "إنه من غير الجائز ومن الغريب عن روح الماركسية أن ترفع شخصاً واحداً وتحوله إلى سوبرمان يملك صفات غير طبيعية مماثلة لصفات إله يعرف كل شيء ويرى كل شيء ويكون معصوماً في سلوكه عن كل شيء".

كنا نختلف على بعض الطرق، بعض الأساليب، على بعض المواقف، نحن نختلف عنهم اننا نعطي أهمية كبيرة للحراك السلمي...

| هل تعتقدون بأن روسيا قادة الآن على أن تشارك في إيجاد حل سياسي للأزمة؟

| | لا أعتقد، لا أعتقد ذلك. الروس يعرفون أن النظام في سورية لا يعلق أهمية كبيرة على دور روسيا الداخلي في سورية. النظام في سورية يعرف أن روسيا تخاف أن تفقد سورية كموقع أخير لها في الشرق الأوسط، وهو يبني حساباته على هذه المسألة. لكنه لن يسمح لروسيا بأن تقرر له شكل الإصلاح أو نمط الإصلاح أو الحوار أو مع من يحاور... النظام حساس في هذه النقطة تجاه الخارج، كما هو حساس تجاه أوروبا وتجاه الداخل السوري، وتجاه الجميع. النظام يريد أن تحميه روسيا من التدخلات الغربية من المواقف الغربية، والنظام لا يريد أكثر من ذلك من روسيا. لن يسمح لروسيا بالتدخل في شؤونه.

سورية لها علاقات متميزة مع روسيا منذ عام 1954، قبل أن يشتري عبد الناصر سلاحاً من روسيا، اشترت سورية السلاح من تشيكوسلوفاكيا، والتاريخ أمامنا، وفي سورية كان هناك حلف شعبي حقيقي مع الاتحاد السوفيتي سابقاً، وكان هناك تعاطف هائل مع الاتحاد السوفيتي ومع روسيا باعتبارها تجربة خارجية جديدة تبنى على أفكار لها علاقة بالعدالة والحرية وتحرر الشعوب والاستقلال والعداء للغرب والرأسمالية... روسيا بسياستها الحالية تفرط بكل هذا التراث الشعبي، لكنه لا يجوز أن تنسى أن الشعب السوري، وقبل أن يستلم البعث السلطة بعشر سنوات، لعب دوراً كبيراً في إدخال روسيا إلى الشرق الأوسط، وعلى روسيا أن تنتبه لكيلا يخرجها الشعب السوري من الشرق الأوسط.

السؤال والجواب من: حوار مع الكاتب المعارض ميشيل كيلو | قناة روسيا اليوم التلفزيونية

ثورة الشباب وشباب الثورة

■ خالد كنفاني

خاص سوريتنا

هل من فرق بين المصطلحين؟ هل الثورة بحاجة إلى من يفلسفها؟ ومن عساه يقوم بالثورة سوى الشباب؟

أسئلة متعددة تطرح نفسها ضمن آلاف الأسئلة التي بدأت تجد إجاباتها في ثورة سوريا والتي صدمت حتى السوريين أنفسهم ببريقها وقادتها الميدانيين وهم الجنود المجهولون الحقيقيون والآباء الفعليون لهذا الحراك التاريخي.

ثورة الشباب هو عنوان لحديث طويل عن الثورة، فالشباب الذي عانى من تنويم مغناطيسي طويل وتدجين ثقافي وفكري لم يعد يرضى بغير السماء سقفاً. الثورة دوما هي ثورة الشباب لأنهم على الدوام أصحاب التمرد والتغيير والتجديد، والثورة بأبسط تعاريفها رفض للواقع وحلم بمستقبل زاهر، ووصفها بأنها حلم لا يعني الإحباط أو التقليل من هدف الثورة، فكما أن العلم كان في أصله خيال، كذلك الحرية كانت في الأصل فكرة مجنونة وأضحت بعد نضال طويل واقعاً يستحق الموت لأجله.

ما يطرأ اليوم في حياة شباب سوريا هو حدث تاريخي بكل المقاييس، فأقصى درجات التمرد تجلت فيما مضى برفض الاستماع إلى أستاذ في مدرسة أو مخالفة إشارة مرور، وهو بالطبع تمرد سلبي ومشوه، غير أن قيم مجتمع البعث حولت قسماً كبيراً من السوريين إلى انتهازيين وفوضويين يتباهون غالباً بمخالفة القوانين أو تحدي الأنظمة. ولهذا كله كانت الثورة صدمة لمعظمهم لأنه لم يتم فهمها في البداية إلا ضمن السياق الفوضوي ذاته، وهي بالمناسبة نظرة الناس ونظام الحكم على حد سواء، وهو ما يفسر أيضاً رد الفعل العنيف من قبل الأمن كما يفسر تصرف الكثيرين كالنعام حين دفنوا رؤوسهم في الرمال وقالوا ببساطة: "ما في شي" واتهموا الثوار بالتخريب وتدمير البلد وغيرها من سيول الاتهامات بحق ثوار الحرية.

بقيت الجامعات في سوريا ولفترة طويلة على نوع من الحياد من الحراك الشعبي، ولعل هناك سببين وراء هذه المسألة:

السبب الأول متعلق بالتنوع الكبير الذي تحتويه الجامعات من حيث توجهات وانتماءات الطلاب، فالجامعة بطبيعة الحال تضم أطيافاً متنوعة من الطلبة الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية وجغرافية متباينة كما أن لديهم خلفيات ثقافية وسياسية متباينة كذلك وهو ما يجعل عملية التكتل أو نشر الآراء بصراحة أمراً صعباً لانعدام الثقة والمعرفة المسبقة وشيوع الانطباعات الأولية والتي غالباً ما تكون سلبية مما يجعل مسألة التواصل بين الطلبة أمراً محفوفاً بالمخاطر في كثير من الأحيان ولو حتى على صعيد العلاقات الاجتماعية العابرة والصداقات الآنية. أن لا ننكر دور الانتماءات الفئوية أو الجهوية في تحديد هذه العلاقات بين الطلاب، ونحن عندما نثير هذه المسألة لا يكون القصد إثارة أية نعرات أو عصبيات، ولكن الأمر الواقع يقول أن لهذه الانتماءات دوراً محورياً في بناء العلاقات بين مختلف الناس داخل المجتمع وليس في الجامعة فحسب، وما الجامعات إلا مجتمعات مصغرة تعكس تربية وثقافات آباء الطلاب. كما أنه من المبالغة القول بعدم وجود طائفية أو مذهبية فهذه حقائق مجتمعية واقعية وليست طعناً في وطنية أحد. إن جوهر الوحدة الوطنية هو التعايش السلمي المبني على الاحترام وليس التماهي في هوية واحدة تطمس الهويات الاجتماعية والثقافية والإثنية بحيث تجعل منها ناراً تحت الرماد بدل أن تكون منارا لوطن متحضر.

إن هذا السبب يتم فهمه عندما نرى الانقسام والتباين الحاصل حول الثورة بين مختلف مدن وقرى سوريا وهو أمر واضح ولا داعي للخوض في أسبابه، ولكن ذلك انعكس بشكل واضح على التوجهات والآراء والمواقف من الثورة داخل الجامعة، وهو ما جعل التردد سيد الموقف رغم انخراط عدد كبير من هؤلاء الطلاب في المظاهرات أو التحركات الشعبية الأخرى في مدنهم وقراهم وامتناعهم عن ذلك داخل الجامعة.

السبب الثاني ولعله الأهم هو الرقابة الأمنية الشديدة ضمن الجامعة والتي لا يمارسها جهاز أمني وحسب وإنما تم تجنيد عدد هائل من الطلاب بالإضافة إلى الموظفين وأعضاء حزب البعث لكتابة التقارير عن الطلاب وأحاديثهم وتوجهاتهم ولو لمجرد الشك. وكانت مهمة هؤلاء سهلة بالطبع نظراً لمحدودية المكان وسهولة التواصل والاحتكاك المباشر بين الطلبة، فعادة لا يحتاج أي طالب إلى الكثير من المقدمات أو الاستراتيجيات للتعرف على زميل أو زميلة له، فهناك مئات الوسائل السهلة والبريئة في آن معاً تتيح الوصول إلى تفكير ومواقف الطلاب بين بعضهم البعض. كما أن منع أي نوع من التنظيمات أو حتى التجمعات مهما كان نوعها ساهم في عزلة الطلاب عن بعضهم رغم جلوسهم على نفس مقاعد الدراسة. وتم تدجين كافة الطلاب في جهاز أمني ذو واجهة شبابية أطلقوا عليه اسم "الاتحاد الوطني لطلبة سوريا" وهو أبعد ما يكون عن مسماه، فقد ساهم في التفريق بين الطلاب بدلاً من توحيدهم كما أنه لم يعد وطنياً وإنما بعثياً وهو بالتالي خالف مرجعيته الأساسية، وأخيراً فإن قياداته كانت تنحصر في "المخلصين" من الطلاب والذين أدوا "خدمات جليلة" للنظام ناهيك عن أن أغلبهم قضى سنوات وسنوات في الجامعة دون أن يتم فصله رغم رسوبه المتكرر لا بل وتمت مكافأتهم بالبعثات الخارجية والتي تم تخصيصها بالأساس للمتفوقين وليس الفاشلين أو المتسربين من الدراسة، ولكنها مقاييس دولة البعث التي جعلت الوطن مزرعة للنظام وعاملت الشعب كخراف في هذه المزرعة، وما علمت أن هذه الخراف ستنقلب أسوداً جريئة يحسب لها ألف حساب.

رويت عشرات ومئات القصص عن طلاب تم اعتقالهم أو إخفاؤهم قسرياً لمجرد تقرير لا يساوي الحبر الذي كتب به، وخسر هؤلاء أبهى سنوات حياتهم في أكثر المعتقلات والسجون ظلامية عبر التاريخ، وكان للاتحاد الوطني ومن تم تجنيده من الطلاب دور كبير في هذه المسألة فتم خلق حالة رهيبة من الشك والارتياب والتوجس في صفوف الطلبة وبدل أن تكون الجامعة هي ملتقاهم المحبب أصبحت مكاناً مكروهاً مخيفاً لا يوحي إلا بالتوتر والكراهية.

كان هذان السببان – في رأيي- وراء التأخر والبطء في التحرك السلمي داخل الجامعة، ولئن قامت بعض المحاولات الخجولة هنا وهناك ومنذ فترة بعيدة وليس الآن فقط إلا أنها بقيت رهينة جدران الجامعة وانتهى أصحابها في المعتقلات. غير أن تراكم التجارب إضافة إلى تبلور الوعي الثوري السلمي هو ما دفع الأمور في الأسابيع الأخيرة إلى التصاعد إلى حد قيام المظاهرات في ستة جامعات دفعة واحدة في دمشق أواخر تشرين الأول الماضي وهو ما حدا بالأمن إلى الهجوم على الجامعات بشكل صريح وعنيف ولأول مرة خلال الأشهر التسعة من عمر الحراك الشعبي السوري، وقد جاء قرار تعطيل الجامعات أسبوعاً كاملاً قبل عيد الأضحى رداً على هذا التحرك الطلابي ظناً من المسؤولين أن المسألة هي مسألة وقت، غير أن هذا الرهان بدا خاسراً تماماً وخاصة عندما قام عدد من الطلاب بمظاهرات كبيرة بعد العيد كانت نتيجتها اعتقال ما يزيد عن مائة من الطلاب في جامعات مختلفة كان أبرزها "القلمون" و"العلوم والتكنولوجيا".

إن طلاب الجامعة ينتمون إلى شريحة الشباب الناشط والمتحرك حالياً على الأرض، وقد لوحظ أن القبضة الأمنية غالباً ما تكون الأعنف على الشريحة العمرية 18-28، لأن هؤلاء هم الأكثر حماساً واندفاعاً كما أن غالبيتهم الساحقة لم تعش سنوات الثمانينيات المظلمة وهي بالتالي لا تملك خلفيات مسبقة تمنعها أو تحد من حركتها. كما لا يخفى أن هؤلاء حصلوا على فرص التعلم وبالتالي الوصول إلى المعلومات والتحرك في فضائها عبر الانترنت والقنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام بحيث كانوا أقدر على التفاعل مع التكنولوجيا الحديثة بل وحتى تطويرها بما يخدم قضاياهم وهمومهم.

وتبدو كذلك ملاحظة أخرى هامة بما يتعلق بالحراك الطلابي وهي أنه وصل إلى ذروته في الجامعات الخاصة قبل الحكومية، وللأمر دلالته من حيث أن الأغلبية الساحقة من طلاب تلك الجامعات هم من أبناء الأسر الميسورة في المجتمع نظراً لارتفاع تكاليف الدراسة فيها، وهو ما يثير الانتباه لأن هذه الطبقة غالباً ما تبقى على الحياد في أحسن الأحوال نظراً للحفاظ على مصالحها وهو ما تبثه في أبنائها كذلك، إلا أن الوعي السياسي الذي بدأ بالتشكل في أوساط هؤلاء بالإضافة للاستفادة من تجارب سابقة في مصر وتونس والاطلاع على مكمن نجاح وفشل بعض الجمعيات والحركات وتجمعات ناشطي الثورة جعل هذه الطبقة من الطلاب تتوق لممارسة حقها السياسي في التظاهر وتشكيل جمعيات خارج نطاق الاتحاد الوطني أو حزب البعث.

أدت الجامعات فيما مضى دوراً هاماً جداً في ثورات التحرر العربي في الخمسينات وكذلك في مرحلة الاستعمار، وكانت المظاهرات تنطلق من الجامعات لتلهب الشارع بالشعارات التي لم يكن غير طلبة الجامعات قادراً على صياغتها نظراً لاطلاعهم ودراستهم للتاريخ والفلسفة وعلوم السياسة. وما نتطلع إليه اليوم هو أن يتسلم طلاب الجامعات الدفة من جديد لأنهم سيكونون حملة فكر المستقبل وحماة المجتمع المدني المتنور والحر.

لقد آن الأوان للشباب أن يختاروا بأنفسهم أفكارهم وانتماءاتهم وعقائدهم وتوجهاتهم بعيداً عن التدجين الفكري والدجل السياسي والنفاق الاجتماعي، ولئن كان التخلص من هذه الأمراض هو عبء المرحلة القادمة ولفترة طويلة، فإن مشوار الألف ميل قد بدأ، وقد يواجه الكثير من العثرات والتحولات ولكنه مخاض كبير وعسير في آن معاً وسينجب وطناً لطالما حلمنا به، وطن واحد بألوان متعددة وقلوب كبيرة.

أديب الشيشكلي (1909 – 1964)

■ حنين اليوسف

خاص سوريتنا

هو أديب بن حسن الشيشكلي، ولد عام 1909 في مدينة حماه، من عائلة كبيرة ومعروفة، تخرج من المدرسة الزراعية في سلمية، ثم التحق بالمدرسة الحربية في دمشق. تطوع في جيش الشرق الفرنسي، ثم انتقل مع غيره من الضباط إلى الجيش السوري. شارك في معركة تحرير سوريا من الفرنسيين سنة 1945، ثم كان على رأس لواء اليرموك الثاني بجيش الإنقاذ في فلسطين سنة 1948. اشترك مع "حسني الزعيم" في الانقلاب الأول في 30 آذار 1949، لكنهما اختلفا فصرفه الزعيم من الخدمة، كما اشترك مع "الحناوي" في الانقلاب الثاني في 14 آب 1949 والذي عينه قائداً للواء الأول برتبة عقيد. لكن الشيشكلي لم يحقق في الانقلابين طموحه الشخصي. أصدر الشيشكلي في صباح 19 كانون الأول 1949 بلاغاً بتوقيعه، أكد فيه إقصاء سامي الحناوي وأسعد طلس عن القيادة، لتآمرهم على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري.

عُرف عهد الانقلاب الثالث بعهد الحكم المزدوج (أديب الشيشكلي وهاشم الأتاسي)، ولما كان الشيشكلي عضواً في مجلس العقداء ومسيطراً عليه فقد حل هذا المجلس وألف بديلاً عنه مجلساً أسماه المجلس العسكري الأعلى.

وهكذا دخلت البلاد في عهد الانقلاب الرابع. ففي ليل 31 تشرين الثاني 1951 تمت خطوة الشيشكلي الحاسمة في الطريق إلى الحكم إذ اعتقل رئيس الوزراء "معروف الدواليبي" وزج به وبمعظم أعضاء وزارته في السجن، واعتقل رئيس مجلس النواب وبعض النواب، فما كان من رئيس الجمهورية "هاشم الأتاسي" إلا أن قدم استقالته. بعد ذلك أذيع البلاغ العسكرية رقم (1) بتاريخ (2 كانون الأول 1951) وجاء فيه: "إن المجلس الأعلى بناء على استقالة رئيس الجمهورية وعدم وجود حكومة في البلاد يأمر بما يلي:

1 - يتولى رئيس الأركان العامة ورئيس المجلس العسكري الأعلى مهام رئاسة الدولة، ويتولى كافة الصلاحيات الممنوحة للسلطات التنفيذية.

2 - تصدر المراسيم اعتباراً من (2 كانون الأول 1951) من رئيس الأركان رئيس المجلس العسكري الأعلى".

انصب اهتمام الشيشكلي نحو ترسيخ جذور الانقلاب الرابع في البلاد عبر حكم عسكري مباشر واجهته الزعيم "فوزي سلو" بعد تعيينه رئيساً للدولة، وحقيقته العقيد أديب الشيشكلي رئيس الأركان.

استمر الحكم العسكري المباشر بقيادة العقيد أديب الشيشكلي مدة ستة أشهر، وخلال هذه المدة أراد الشيشكلي الرد على الحملات العربية، ومعارضة الأحزاب والسياسيين لانقلابه بتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في البلاد، للبرهان على أن ما حققه العسكريون خلال ستة أشهر لم يحققه السياسيون خلال ست سنوات منذ الجلاء. فقد صدر عن رئيس الدولة (257) مرسوماً، تناولت تنظيم الحياة الداخلية في البلاد، فبدأت هذه الإصلاحات بإلغاء الأحزاب (حظر الرئيس أديب الشيشكلي نشاط الحزب الوطني وحزب الشعب والإخوان المسلمين والتعاوني الاشتراكي وأغلق مكاتبهم بينما أبقى على نشاط حزب البعث وحزب العربي الاشتراكي)، وإلغاء قانون جمع الصحف، وقانون منع انتماء الطلاب والمعلمين والموظفين والعمال إلى الأحزاب السياسية أو الاشتغال بالسياسة، وصدر قانون لتنظيم الشؤون المالية اعتمد على مبدأ فرض الضرائب التصاعدية والتخفيف قدر الإمكان من الضرائب غير المباشرة التي تقع على كاهل ذوي الدخل المحدود، وألغيت الرقابة على النقد الأجنبي فسمح باستيراده بينما منع خروج النقد المحلي، وصدر قانون الإصلاح العقاري لتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر، وآخر للإصلاح الزراعي يقضي بتوزيع أملاك الدولة على الفلاحين ممن لا أرض لهم، وباشرت الدولة بتوزيع 5 ملايين هكتار على 50 ألف أسرة فلاحية بهدف توطين ربع مليون نسمة.

وبدأت الدولة خططاً لتنفيذ مشاريع الري الكبيرة في البلاد، وأبرزها مشروع تجفيف الغاب، ومشروع اليرموك، وبدأت مفاوضات مع مصرف الإنشاء والتعمير الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة لتمويل خطة الدولة لري 120 ألف دونم، وتوطين 25 ألف أسرة، وقطعت الدولة شوطاً في تنفيذ مشروع مرفأ اللاذقية لتفريغ 800 ألف طن من البضائع سنوياً، ووضعت خطة خمسية لإنجازه، بالإضافة إلى مشاريع الكهرباء وإنارة الريف.

كما أولت الدولة اهتماماً خاصاً بالجيش لزيادة قدراته وتزويده بالأسلحة الحديثة. فاشترت ثلاث سفن حربية فرنسية، وعقدت صفقة لشراء طائرات نفاثة مقاتلة بريطانية، وأجرت اتصالات مع الولايات المتحدة للحصول على الدبابات والمدفعية، وشجعت أجهزة الإعلام التي تنادي بتجنيد النساء في صفوف القوات المسلحة.

وعلى الصعيد الأمني، شهدت البلاد حالة من الهدوء والطمأنينة. انخفضت نسبة الجرائم وحوادث السرقة والسطو، بينما سارت أمور وزارات الدولة بإشراف الأمناء العامين سيراً حسناً، وأعلم الشيشكلي مندوبي الدول العربية والأجنبية أن لا حاجة لحصول انقلابه على اعتراف جديد وأنه يكتفي بالاعتراف القائم.

حقق الشيشكلي استقراراً داخلياً لم تشهده البلاد من قبل، ولإزالة طوق العزلة العربي الذي فرض على نظامه، شن سلسلة من التصريحات ضد إسرائيل، وصلت حد التهديد بشن حرب ضدها، وقال في أحد تصريحاته: "إن الطريق من دمشق إلى الخليل سيكون سالكاً أمام الجيش السوري".

اعتمد الشيشكلي على أنصاره من الحزب القومي السوري، ودعا إلى تأسيس حزب جديد باسم (حركة التحرير العربي) حتى يكون الحزب الوحيد في البلاد استعداداً لخوض الانتخابات. وبعد الإعلان عن تأسيسه، بدأ الشيشكلي عقد اجتماعات جماهيرية لإلقاء الخطب الطنانة التي تلهب حماس الجماهير وتجعل تحرير فلسطين في متناول اليد. ولما اطمأن إلى قاعدته الجماهيرية وجهازه الإعلامي، التفت لتنظيم جهاز القمع، وبدأت حملة الاعتقالات والتعذيب ضد كل من يعارض العقيد شملت الطلاب والمدرسين ورجال السياسة وقادة الأحزاب والأقلام الحرة.

وعندما شعر الشيشكلي بأن الساحة خلت له ولحزبه دعا إلى إجراء استفتاء على تعديل دستوري ينص على تحويل النظام الحكومي من نظام نيابي إلى نظام رئاسي في (10 تموز 1953)، ونجم عن الاستفتاء الموافقة على التعديل ونجاح الشيشكلي المرشح الوحيد للرئاسة، وهكذا مهد لمرحلة فرض الديمقراطية من خلال الديكتاتورية العسكرية. أما قيادة الأحزاب السياسية المعارضة فقد ألفت جبهة شعبية معارضة تصدت لسياسة الشيشكلي عبر المظاهرات الطلابية والعمالية والفلاحية، وبدأت معركة المعارضة في دمشق بإلقاء المتفجرات، وأعلن العصيان في جبل الدروز، فقاومه الشيشكلي بالدبابات والطائرات، فزاد من النقمة على النظام، ثم تنادى السياسيون من الأحزاب والهيئات إلى عقد اجتماع في حمص لعقد (ميثاق وطني) فيما بينهم، ووجهوا إنذاراً إلى الشيشكلي لإعادة الأوضاع الدستورية والإفراج عن المعتقلين السياسيين ووقف الحرب الأهلية في جبل العرب. وكان رد العقيد على الإنذار باعتقال كل من وقع عليه، وشهدت البلاد حالة من الاضطراب والمظاهرات الطلابية، قاومها رجال الأمن بالعنف والقنابل المسيلة للدموع، وعطلت الدراسة في المدارس، وعمت المظاهرات المدن السورية وهي تنادي بسقوط الديكتاتورية وإلغاء البرلمان، وعودة الحياة الدستورية إلى البلاد، فكانت التمهيد الشعبي المناسب لإسقاط الشيشكلي وبدء الانقلاب الخامس.

إن الشيشكلي بحسب رواية نظامه اكتشف سلاحاً يوضع في جبل العرب عن طريق الأردن، وآخر عن طريق العراق، وذلك بهدف القيام بانقلاب ضده يشترك فيه حزب الشعب وبيت الأطرش بتنسيق مع الهاشميين، وقام باعتقال عدة سياسيين من المتآمرين عليه. قام الشيشكلي بقصف المدينة بالطيران فقط دون دخول جيشه إليها أو التنكيل بأهلها.

ولما شعر الشيشكلي بأن زمام الأمور أفلت من يده، كلف أحد أعوانه بالاتصال مع الحكومة اللبنانية لقبوله كلاجئ سياسي ثم اتخذ ترتيبات مغادرته لسوريا وسطر كتاب استقالته وسلمه للزعيم "شوكت شقير" رئيس الأركان العامة. جاء في هذه الاستقالة ما يلي: "أيها الشعب الكريم، حقنا لدماء الشعب الذي أحبه، والجيش الذي أفتديه، والوطن العربي الذي أردت أن أخدمه بتجرد وإخلاص، أقدم استقالتي من رئاسة الجمهورية إلى الشعب السوري العزيز الذي انتخبني ومنحني ثقته الغالية راجياً أن يكون في ذلك خدمة لبلادي، سائلاً الله أن يقيها كل مكروه وأن يحقق وحدتها ومنعتها وأن يأخذ بيدها إلى قمة المجد والرفعة".

فجاء بعده بيان الزعيم "شوكت شقير"، وهذا نصه:

"إن الشعب السوري قد علم الآن نبأ استقالة الزعيم أديب الشيشكلي، هذا الأمر الذي سيخلف انطباعات شتى في نفوس المواطنين. أيها المواطن: إن الجيش السوري يطلب إليك الإخلاد إلى السكينة وعدم القيام بأية مظاهرة كانت، ويأمل أن تستجيب لهذا الطلب. واعلم أن الجيش وحدة لا تتجزأ في سبيل الذود عنك وعن حياض هذا الوطن المفدى، وأنه سيقوم بالمحافظة على الأمن والنظام اللذين هما دعامة صرح هذا الاستقلال".

توجه بعدها الشيشكلي إلى بيروت ثم إلى المملكة العربية السعودية حيث ظل لاجئاً إلى أن توجه سنة 1957 إلى فرنسا، وحُكم عليه غيابياً بتهمة الخيانة، فغادر باريس سنة 1960 إلى البرازيل حيث أنشأ مزرعة وانقطع عن كل اتصال سياسي حتى عام 1964 حين اغتيل على يد شاب درزي هو "نواف غزالة"، حيث فاجأه الأخير في شارع ببلدة سيريس في البرازيل وأطلق عليه النار وقتله انتقاماً.

قانـــون الانتخـــابات

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

صدر قانون الانتخابات النيابية الحالي منذ أكثر من ثلاثة عقود وقد نظر إليه عند صدوره في بداية السبعينات من القرن العشرين بإيجابية باعتباره مؤشراً على تطور في النظام وفي الحياة السياسية السورية.

بعد فترة تغييب للبرلمان (من عام 1963 حتى عام 1973) أدار فيها النظام البلد بما يسمى مجلس قيادة الثورة ثم عبر قرار القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث العربي, لذا اعتبر هذا القانون خطوة على طريق إقرار حياة ديمقراطية تفتح الحقل السياسي أمام الخيارات السياسية والبرامج الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة, وإجراء انتخابات نزيهة وشفافة يختار بها الشعب السوري ممثليه إلى المجلس بحرية وانفتاح.

غير أن بقاء هذا القانون هذه المدة الطويلة رغم التطورات والمتغيرات المحلية والدولية بالإضافة للتعديلات السلبية التي أجريت عليه, حطم آمال السوريين في إعادة الحياة الديمقراطية في التعديلات التي تمت رغم كونها تعديلات جذرية إلا أنها خطيرة لدرجة أبعدته عن الديمقراطية النسبية التي انطوى عليها في صيغته الأولى وحولت عملية الانتخابات إلى عملية مسيطر عليها في كل مراحلها من الترشح إلى فرز الأصوات مروراً بالتصويت وقربت النظام أكثر فأكثر من الشمولية.

انتخابات الحصص الثابتة:

1 - بدأت التعديلات السلبية بصدور المرسوم التشريعي رقم 13 تاريخ 30-6-1977 الذي ألغى التحديد الوارد بالنص الأساسي لقانون الانتخابات (عضو عن كل 140 ألف مواطن) حيث حدد أعضاء مجلس الشعب عن كل محافظة أو دائرة كما جعل كل محافظة دائرة انتخابية واحدة عدا حلب التي اعتبرها دائرة واحدة والمناطق التابعة لها دائرة.

2 - ثم صدر المرسوم 24 لعام 1981 والذي ألغى المواد /6-11/ الخاصة بالجداول الانتخابية والتي تحدد عدد ناخبي كل دائرة وكل صندوق انتخابي حيث يقوم بالانتخاب كل من ورد اسمه في الجدول حصراً والذي يتضمن حكماً أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية.

3 - كما ألغى المادة 31 التي تنص على ضرورة أن يكون المرشح مقيداً بالدائرة الانتخابية وهذا الالغاء أعطى الحق لكل مرشح بالترشح في المكان الذي يريده (وبالتالي قضى على العلاقة الطبيعية بين الناخب والمنتخب وعلى مسألة الهم المعاشي الذي يفترض على العضو المنتخب طرحه في المجلس ناهيك عن الهم السياسي).

4 - كما ألغى المادة 31 الفقرة 2, والتي تنص على الاكتفاء بيوم انتخابي واحد إذا تحققت النسبة القانونية, بل استعاض عنها بتمديد الانتخابات للحصول على أغلبية دائمة للحزبيين.

5 - صدر المرسوم التشريعي رقم 2 لعام 1986 والذي شمل كل العاملين في الدولة (الموظفين) بصفة عامل ففتح الباب أمام الالتفاف على القانون وعلى نسبة العمال في المجلس واستبدالها بالشريحة الأكثر ولاءً لحزب البعث.

مما زاد الصورة قتامة تنفيذ مقولة "الحزب القائد للمجتمع والدولة" عبر تحديد حصص ثابتة من مقاعد مجلس الشعب للحزب الحاكم ولأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية المتحالفة معه بواقع ثلثي مقاعد المجلس (162 مقعداً من أصل المقاعد منها 135 مقعداً للحزب الحاكم لا تخضع للمنافسة ولا تتأثر بواقع عملية التصويت), وتركت بقية مقاعد المجلس أي ممثلي 20 مليون مواطن سوري هذا في ضوء رواية السلطة عن تعداد أعضاء الحزب. هذه المقاعد المتبقية تتقاسمها القوى المالية والاقتصادية المتحالفة مع السلطة وبقايا العشائر والزعامات التقليدية ولا يبقى للمواطن السوري ممثل واحد في هذا المجلس.

ناهيك عن اعتماد النظام للأساليب الأمنية وترويج دعايات بعدم صرف الحصص التموينية أو إعطاء أذون السفر لغير المشاركين في العملية الانتخابية فيساق المواطن السوري لصندوق الاقتراع حفاظاً على ما تبقى له من حقوقه الأساسية المستلبة.

شكل البطاقة الانتخابية:

تجري عملية التصويت وفق إجراءات محددة تلغي حق المواطن في اختيار مرشحيه حيث تسلم له ورقة طبعت عليها أسماء مرشحي الجبهة وفق الحصة المحددة ويترك فيها فراغ نسبته 30٪ هي حصة المستقلين في المجلس ليقوم هو بكتابة أسماء الأشخاص الذي يختارهم في كل دائرة أي أن المواطن السوري يقترع بنسبة 30٪ من حقوقه.

ونكرر أن الثلاثين بالمئة هم عادة من الاقتصاديين الذين يسعون إلى المكتسبات التي تؤمنها العضوية في المجلس من حصانة ومن فرص للسمسرة وتوسط والمبالغ المالية لذلك لا تقوم هذه الفئة بعرض أفكار أو برامج إصلاحية بل تكتفي بإقامة أعراس وحفلات وتوزيع حصص تموينية ليكون لها بالغ الأثر السيء على كرامة الوطن والمواطن.

هذه العملية الانتخابية تفرز مجالس مشلولة لا تملك القدرة على نقد السلطة التنفيذية (فعلى سبيل المثال ومنذ عام 1973 لم يتجرأ عضو من أعضاء مجلس الشعب أن يتعرض من قريب أو بعيد لضرورة وجوب محاسبة السلطة التنفيذية بمعنى مناقشة ميزانية قطع الحسابات ومعرفة ماذا نفذ من الميزانية التقديرية لأي عام من الأعوام السابقة كما لم تجري أي مراجعة لمبيعات النفط ومآل مداخيلها), بل تتحول هذه الفئة المشلولة إلى معرقل لأي شكل من أشكال الإصلاح الذي لا يخدم مصالحها (حتى الإصلاحات الوهمية).

من المفيد هنا أن ننقل ما أورده جمال الغيطاني على لسان بطل روايته الزيني بركات "إذا سخط إنسان لفقره بذلت له آمال الغنى والجاه, أذيقه نتفاً من حياة الرخاء, يتعود عليها, حينئذ أحيله مسخاً في عيون الخلق, لا يقدر على العودة إلى قومه ولا يمكنه حتى التطلع إلى الأمام وبالتالي بدلاً من نبذه حسياً أحوله وهو يمشي على قدميه ذاتهما ويحرك ذراعيه ويتحدث بلسانه, يناديه الناس باسمه لكنه في الحقيقة شخص آخر وإنسان آخر لا علاقة له بالوليد الذي انزلق يوماً من رحم أمه..... أضيع معالم الشارب, واللحية لا أحلقها, لا أعلق على أذنيه أقراطاً ولا أبتر له عضواً, كل ما فيه يبقى على حاله لكنه لا يبقى..."

والمصفقون في بلدنا كذلك...

حـين تهـز ثـورة البحريـن العالـم

■ أحمد رضي

تمر الثورات في العالم بمنعطفات اجتماعية وسياسية واقتصادية قد تكون المسبب الرئيسي لظهور انتفاضات شعبية تحاول تغيير الواقع المحلي وصياغة مستقبل خارطة الوطن الإقليمية. وبالتالي فإن حركات النضال السياسي والاحتجاج الاجتماعي التي ظهرت في البحرين تحت مسمى "انتفاضة شعبية" مروراً بانتفاضة الخمسينات والسبعينات والتسعينات يمكن النظر إليها نظرة خاصة مقارنة بحركات الشعوب الأخرى، نظراً لكون البحرين بلداً صغيراً جغرافياً في وسط منظومة دول الخليج، وكعضو منتم لجامعة الدول العربية والإسلامية، وكدولة معروفة في العالم العربي كونها تضم أغلبية شيعية تحكمها أقلية سنية، وكأرض تحوي قواعد أمريكية عسكرية وبين جارتين هما الجمهورية الإيرانية الإسلامية والسعودية, مما يجعل عملية التغيير السياسي كإرادة شعبية داخلية ذات تماس بالوضع الإقليمي وموازين القوى العالمية.

وطوال مراحل التاريخ السياسي، مرت بالبحرين بمنعطفات تاريخية هامة لعب فيه أبناء الوطن (الشيعة والسنة) دوراً مميزاً في مسيرة النضال السياسي من أجل نيل الحقوق والحريات الأساسية. ومن تلك المحطات التاريخية نستقرئ كيف شارك أبناء الشعب في مقاومة الاحتلال البريطاني من أجل نيل استقلاله وحريته في في 14 آب/ أغسطس 1971م. كما شارك أبناؤه في دعم القضية الفلسطينية ومقاومة الاحتلال الصهيوني دون النظر للبعد الطائفي، من منطلق عدالة القضية دينياً وإنسانياً ومشروعية الجهاد المقدس، وقد استشهد بعض أبناء الوطن دفاعاً عن القدس وفلسطين حينذاك.

وكذلك شارك شعب البحرين في حركة الاحتجاجات والاضرابات ضد تقسيم فلسطين في العام 1948، وصولاً إلى الحركة الاصلاحية التي قادتها هيئة الاتحاد الوطني في أعوام 1945 - 1956، وبعد العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني خرج شعبنا بمسيرات غاضبة ضد ذلك العدوان، ولكن المستعمر البريطاني قمع تلك المسيرات وساق العشرات والمئات من أبناء البحرين إلى السجون والمنافي، وجاءت انتفاضة مارس/ آذار الخالدة في العام 1965 في حياة الشعب لتشكل انطلاقة أخرى لشعبنا وقواه الوطنية والتقدمية ضد الاستعمار البريطاني. وفي أعوام 1968 ـ 1969 حدثت اعتقالات كثيرة في صفوف مناضلي الحركة الوطنية والعمالية، فخرجت المسيرات والتظاهرات الطلابية، مطالبة بإطلاق سراح مناضلي الحركة الوطنية المعتقلين، ومن 1971 حتى 1972 كانت هناك الكثير من المسيرات العمالية التي خرجت تطالب بتأسيس النقابات العمالية وكان معظمهم من الشباب والعاطلين عن العمل.

ولا ننسى أيضاً حركة القوميين العرب ذات الميول اليسارية ومناصرتهم لحركات التحرير والثورة العربية كما في جبهات المقاومة في اليمن الجنوبي وحركة ظفار الثورية بعمان أوائل السبعينات. وصولاً لمشاركة أبناء الوطن ذوي الانتماء الإسلامي مع قوى المعارضة السياسية في إنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية من ناحية التنظيم الحزبي السري والإعلام الخارجي والدعم الميداني، وقد قدم بعض أخوتنا (الطلبة ورجال الدين خصوصاً) أرواحهم في سبيل إنجاح الثورة الإسلامية مطلع الثمانيات. ولا يمكننا أن ننسى أيضاً التعاطف المعنوي والإعلامي الكبير لأبناء البحرين المخلصين واستعدادهم الكبير في دعم حركات المقاومة العربية والإسلامية، وتحديداً المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، عبر تقديم الدعم المعنوي والمالي والإعلامي لها رغم كل القيود الأمنية والجغرافية. وتلك أمثلة مما تطوف بذاكرتنا وما خفي من جهود آبائنا وأجدادنا من سيرة النضال السياسي والمقاومة الشعبية صفحات كثيرة لم تكشف بعد بالكامل للجيل الحاضر رغم أهميتها وخصوصيتها.

وفي مرحلة التسعينات (بدءاً من 1995 إلى 2001) سقط عشرات الشهداء ومئات الجرحى والمشردين وآلاف المعذبين والمعتقلين، وتحققت بعض المطالب عبر تضحيات الشعب بكل طوائفه واستطاعت المعارضة هز كأس النظام الحاكم دون أن تكسره أو تسقطه. والآن بعد 10 سنوات وصولاً لثورة الغضب الشبابية (حركة 14 شباط/ فبراير) التي خرجت من رحم هذه الأمة التي عانت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فبعد 10 سنوات من المشروع الإصلاحي وطرح ميثاق العمل الوطني لم تتحقق إرادة الشعب كاملة، ولم ينصف أبناء الوطن, فهم يعانون من جهاز أمني وحشي مطعم بجنسيات غير وطنية من (عراقية، سورية، أردنية، باكستانية وغيرها)... شعب يعاني من اقتصاد مليء بالفساد... شعب يعاني من ضياع أمواله وأراضيه وممتلكاته وسواحله... شعب يعاني منذ أكثر من 40 عاماً من حكومة يرأسها خليفة بن سلمان كأقدم رئيس وزراء في العالم حتى الآن... شعب يعاني من وعود وأمنيات لم تحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي.

ولكل تلك الانتفاضات الشعبية أسبابها ونتائجها الهامة على صعيد بلورة العقل البحراني والتوق للعدالة والحرية الإنسانية، وكانت خاتمتها الثورة الأخيرة (ثورة 14 فبراير في البحرين) التي تميزت بكونها انتفاضة شعبية وطنية وحركة شبابية معارضة أساليبها سلمية لا مركزية، وتعبر عن جميع شرائح المجتمع البحريني بكل تياراته السياسية والدينية، وقد استطاعت مواجهة قوة البطش والقمع والرصاص الغادر بكلمات الود والسلم ولغة الورود في تعبير رمزي حضري عن سلمية التحرك الشعبي.

ثورة 14 شباط/ فبراير هي لسان حال الشباب في البحرين والبعض أطلق عليها اسم (ثورة الغضب الشبابية). سقفها مرتفع لأن الحرية لا تتجزأ بل تكتسب كحق، والثورة لديها احترام لكل الطوائف الدينية والسياسية ولجميع الأقليات الأجنبية، ومطالبها حقوقية وسياسية واقتصادية من أجل تغيير الواقع السيء إلى واقع إيجابي يعطي لكل أبناء الوطن حقوقهم وحرية اختيار حكومتهم الديمقراطية بهويتها العربية والإسلامية. وهي حركة وطنية لا تستهدف طائفة ولا تؤيد التدخل الخارجي ولا تلجأ للعنف أو الدمار، لأن هدفها النهائي صيانة الحقوق والحريات والتوزيع العادل للثروات وحفظ الأمن وحقوق المواطنة دون النظر للطائفة أو الهوية.

"ثورة الغضب" تؤكد بأنها ثورة سلمية سياسية حقوقية لم ترفع حجراً أو سلاحاً، ومطالبها مشروعة وفق إرادة الشعب وعلى الجميع احترام هذه الإرادة والفخر بهؤلاء الشباب وبهذا الشعب المسالم. لأنها حركة احتجاج سلمي لا تريد زعزعة الأمن والاستقرار في منظومة دول الخليج وتحترم عادات وتقاليد الجميع، ولكنها تطالب بحق اختيار الحكومة التي تمثلها وتعبر عن إرادتها الحرة وحق صناعة الوطن بصورة عادلة لجميع أبناءه دون تمييز طائفي أو عرقي، مع إدراكها لحجم البحرين الجغرافي وعلاقاتها بمنظومة الخليج وطبيعة علاقاتها الاستراتيجية بالمجتمع الدولي.

المعارضة البحرينية لا زالت تصر على أسلوبها السلمي ومستمرة في احتجاجها السياسي ولا تراجع للوراء أبداً. وهي ترى بأن النظام البحريني سقط أخلاقياً وسياسياً، وأن السقف الأدنى للمطالب حسب ميثاق العمل الوطني كان ينص على ملكية دستورية منذ 10 سنوات وحتى هذا السقف لم يلتزم به الملك، والآن بعد هذه السنوات والدماء والجراح يؤمن جمهور الثورة بأن خيار الملكية الدستورية قد سقط، لأن النظام أصبح يفتقد للشرعية القانونية حتى مع وجود دعم عسكري سعودي بموافقة أمريكية.

وحتى الآن سقط عشرات الشهداء ومئات المعتقلون وآلاف الجرحى, وشاركت للأسف بعض دول الخليج كالسعودية والإمارات بقوات لسحق حركة الاحتجاج الشعبي بكل قسوة ودموية، وبدعم غير ظاهر من الولايات المتحدة الأمريكية. وتم توظيف المرتزقة والبلطجية في بث الرعب وإرهاب الناس، ويقوم الإعلام الرسمي بممارسة الكذب والتضليل الإعلامي يومياً، مع استمرار عمليات القتل والاعتقال يومياً. ومع كل هذه الحرب الإعلامية والأمنية على "ثورة الغضب" ما زال الشعب يكافح سلمياً من أجل نيل حقوقه وحرياته بالصورة السلمية التي أصبحت محل إعجاب العالم كله، وسوف ينال مراده قريباً إن شاء الله تعالى.

الرسالة الأخيرة إلى.. السجان

■ جمال داوود

الرسالة الأولى

يا أيّها السجان
ألازلت "إنسان".. مثلنا..؟
بسيطاً مثلنا؟
ألازلت تأكل الخبز والشاي وتنام مضطرا
تحت قبضة لحافك البني الذي تغمره بقع
الزيت ويحتله البق؟
ألازلت تخيط فرشتك الاسفنجية
المُعرقة / المفخوتة / المثقبة / الرخيصة
توزيع المؤسسة العسكرية؟
ألازالت الصور الرئاسية ترقع جدران
غرفتك التي اجتاحها العفن واشتاق لها
الدهان؟
ألازلت تستعمل الخرق المبلولة عند
الحمى لا كبسولة الالتهاب؟
ألازلت تقضي خميستك في الجندي
المذهول؟
المذهول من بشاعة أفعالك
ألازال السرفيس يمتطيك؟ والـ "عشر
ليرات" تدفعك إلى الاحتجاج وشتم السائق؟
ألازلت تقرفص غاضباً عند الازدحام؟
ألازلت تنحني بنزق عند الدخول من باب
السرفيس؟
ألازلت تحشر في طوابير الباصات ودفع
الفواتير مضطراً؟
ألازلت تشري ألبستك من بسطات
الزبلطاني بعد إغلاق سوق القرماني
وتحويله لحديقة للمشردين وباعة
اليانصيب المخبرين... "الزملاء"
كم تؤلمنا زيارتك أيها السجان وأنت
على هذا الحال
منذ عام 1970 لم تتغير
ولا أظن بأنك تتغير

الرسالة الثانية

يا أيها السجان... آن أن تعترف
بأنك إنسان
لآن أو هناك في المقبرة ستعترف
للدود الذي سيشعر بالقرف / للخشب
المسوس الذي يصنع منه تابوتك / للقماش
الرخيص الذي يلفونك به / للمصاحف /
للصلبان / لأنكر ونكير
ستعترف
وبعد أن تموت ويسدل الستار على اسمك
سيجيء طفل ممن قتلت أهله ليسألك:
هل كنت تتكلم بلغة البشر مع عيالك؟
أم أنك تأكلهم كل مساء.... ومن دمائهم
تغتسل؟
هل لديك أصدقاء بأعضاء كاملة؟...
بذكريات لا مشوهة؟
"هل يسقون قبرك بالماء والآس
أم أنك منبوذ / مذموم حتى عند الموت؟
هل أنت تصادف الآن الأرواح التي
تزهقها
هل ينتقمون منك جميعهم؟ هل يجلدون
روحك ويرفعونها عــ بساط الريح؟
هل يشفع شيطانك إليك.. بعد أن عذبت
زميلك الإنسان؟
هل أنت تحترف تعذيب الجموع
أم أنك تتلذذ في تعذيب الذات؟؟
صحيح... هل لقبرك شاهدة؟
هل لقبر السجان شاهدة؟

الرسالة الثالثة

لقد غرروا بك وبرفاقك
أولئك الذين ملؤوا قلبك بالضغينة
ولطخوا يدك بدم إخوتك... أولاد البلد
لقد جردوك من نسل آدم أولئك الذين
وظفوك في ساحات الإعدام
وفي المسالخ الحكومية
أولئك الذين دمغوا اسمك على سجلات
الوطن
كوصمة عار للوطن
هذه هي حقيقتك.. التي يخفونها عنك
!!في مذكراتهم
أنت وصمة عار لهذا الوطن
اسمك سيزول مع أول مفترق للسلطة
ودمك الملوث.. سينهدر
لن يحميك التمثال.. ولا الصور ولا شعار
الأبدية
ولا قلباً مشوهاً
ولا روحاً مغتصبة
ولا آلة للتعذيب.... وما كان في ذاك القبو
ينتظر العرسان...!! نعم العرسان
هم العرسان وأنتم الغربان
أيّها السجان.. أنت وطواط السلطة
مقلوب الرأس أعمى العينين يعشش فيك
الظلام
أنت قابل للموت مثل الجرذ الذي يقبع
في قبوك
أنت منتهي الصلاحية كآخر زجاجة بيرة
كرعتها في حياتك
أنت مدنّس.. أنت محاط بالأوبئة
والذباب الذي يجتمع حول الدبق وفضلات
السادة والعبيد
أنت العيب... أنت القهر... أنت "الزعل"
أنت الشؤم.. أنت قبح المسميات
أيها السجان... أنت مكروه من كل فتيات
البلد
لأنك متهم بحبس العشاق والفنانين
والحالمين وشعراء الحرية والغزل شباب
البلد

الرسالة الرابعة

يا أيها المنعزل.. عن الناس والطبيعة
ما لون وسائدك الليلية؟؟... سوداء أم
حمراء أم صفراء... أم بنية؟؟
هل تستطيع مفارقة ألوان السجناء...
وفضلاتهم؟
هل تستطيع أن تجمع ما تبقى من أضلع
المعتقلين المكسورة
لتعلقه إكليل غار أو طوقاً على رقبتك؟
لتنتصر
وهل أنت حقاً تنتصر؟ على من؟ على
سجناء الرأي؟على المطالبين بالحرية؟
ومن هم أعداؤك الحقيقيون؟
لماذا لم تنتفض لبلادك المحتلة؟ لطفل
قنصته بندقية صهيونية بدم بارد
لماذا لا تمارس رجولتك مع عدو لا
يعترف بهويتك وهوية قادتك
ويجاهر كل يوم علنا :.. بسحقك
وقادتك؟
لماذا لا تمارس حيلك ومقدراتك في
طمس الحقيقة
لطمس أجهزة إعلام العدو؟
لماذا احتفظت بحق الرد على الصهاينة
ولم تحتفظ بحق الرد على أبناء بلدك
العزل؟
"قل لي يا "رجل
هل تُعلق صورة لك وأنت تضرب
المقيدين بالأصفاد؟
هل تجمع التحف والذكريات من أجساد
المعذبين...؟
هل تملك مرتبة شرف في حفظ الأمن
من أفكار المعتقلين..؟
هل تملك خططاً لمحاصرة الفكر...
هل تقسم خراطيمك ومعادنك ومثاقبك
ومطرقاتك لأرتال وفرق وكراديس؟؟
هل انتصرت يوماً في حرب حقيقية؟ مع
الليزر والصواريخ الموجهة والزئبق الأحمر
أم أنك أول من هرب...؟؟ مثل زعماء
العرب؟
أساتذتك" العسكريون"
هل أعطوك براءة اختراع للموت؟؟
أم بطاقة عالِم بأساليب القهر الحديثة
وماذا قدمت أنت لــ هذا الوطن
هل أنت لعذاب الناس.. أول مكتشف؟؟؟

الرسالة الخامسة

يا أيّها المريض النفسي المحتمل
هل تملك أطفالاً مثل أطفالنا... أبرياء
مثل أطفالنا..
هل تحضنهم كل مساء بعاطفة
أبوية؟؟
هل تجلب لهم بضع حبات من العوجا
والفستق الحلبي والجانرك في موسمها؟
هل يهتف أطفالك / هلاجوس / قازوز
/ أسكا / راحة وبسكوت / تمرية / محلاية
/ كنافة / قضامة سكرية مهروسة؟ هل
تهرس القضامة لأطفالك مثلما تهرس
أصابع الأطفال المعتقلين؟
هل تشري لأطفالك الألعاب المستعملة
من تحت جسر الرئيس؟ هل تشري ثيابهم
من سوق "لوبية" أم من بسطات الشيخ
سعد؟ أم أنك تسرق الألبسة من صغار
المعتقلين أيضاً؟
هل تقرأ لأطفالك قصة لذات الرداء
الأحمر
أم قصص الدماء الحمراء والأظافر
المقلوعة في سجن كزا وكزا
هل تغني لهم.. أغنية فيروز: نامي
نامي يا صغيّرة؟
أم أنك تعيد على مسامعهم آهات من
كان في سجنك يرتجف ويصرخ
حريـــــــــة؟؟
هل تربي أطفالك مثلما نربي أطفالنا
على حب الوطن من الألف حتى الـ
يــة؟؟؟
صحيح هل تملك الأطفال؟ أم أنك تربي
فرخ "حية" أو عقرب في غرفتك؟

الرسالة السادسة

نحن نعرف حقيقتك ونعرف أنك عاجز
عن فهم الحياة والسياسة والشعارات
الحزبية والفبركات الإعلامية
نحن نعرف أنك بطيء الفهم
سريع الغضب / وضيع الغايات
سفيه الوسائل
مبتذل.. مبتذل
نحن نرى الضوء رغماً عن سلاسلك
ورغماً عن سواد عروقك وفظاظة
كلماتك
نحن نرى سماوات لا حدود لها رغماً عن
أفقك الضيق
نحن نصنع المستقبل رغماً عن ماضيك
المعيب.... وأسيادك
فأين أنت أيها المنسي.. الآن
أنت الغريب عن هذا الكوكب... يدك
شيطانية
رائحتك الموت
وسمعتك قيحٌ وجماجم
ودخان يتصاعد من رأسك.. أينما تقف
لا أصدقاء لك هنا

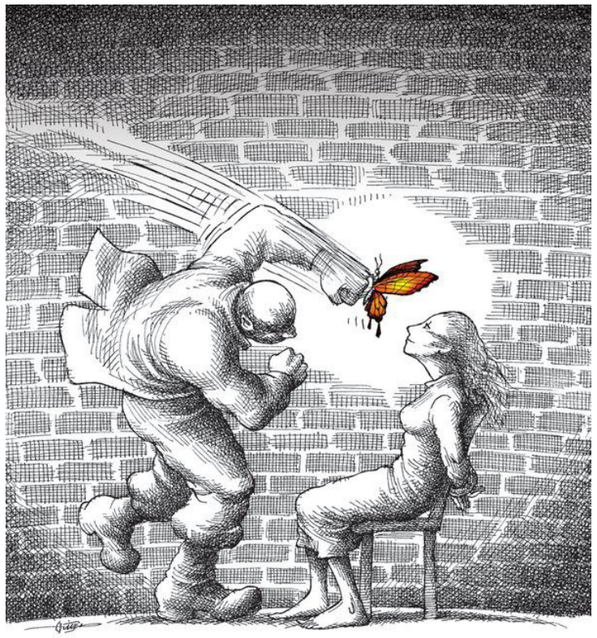

ناشطو «ثورة حمص» العلويون والمسيحيون جيل يرث معارضة أمضت حياتها في السجون

■ باسل محمد

أن تكون ثائراً في حمص، فهذا أمر طبيعي جداً، فالمدينة بمعظم أحيائها باتت ثائرة اليوم، لكن المعضلة الحقيقية تكمن في أن تكون علوياً أو مسيحياً، وتكون إلى جانب الثورة أو ناشطاً بارزاً في التظاهرات، بخاصة إن كنت تقطن في حي يشبه كانتوناً طائفياً محمياً من جانب حواجز أمنية أو «شبيحة».

في حي الزهراء في حمص (الجزء الشرقي للمدينة)، وهو ذو غالبية علوية، يوجد عدد كبير من المعارضين التقليديين، وهم من معتقلي رابطة العمل الشيوعي السابقين، أو من معتقلي بعث العراق والبعث السوري، أو من الحزب الشيوعي – المكتب السياسي سابقاً. وعلى رغم كثرة أعدادهم، فإن أعمارهم الكبيرة والمرارة التي كابدوها في سجون النظام لأعوام وعقود في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي حيدتهم نوعاً ما عن حراك الشارع المنتفض، ما كرس حالة الانفصال بين الأحياء الموالية وتلك المعارضة.

لكن ومنذ اليوم الأول للثورة، بدأت بوادر معارضات شبابية نابعة من وعي للظروف السياسية بعيداً من التأطير الحزبي.

شباب غير حزبيين

شباب مسرحيون ومثقفون وصحافيون وموسيقيون شاركوا منذ التظاهرة الأولى، لكن بحذر شديد. ففي البداية كانت الأحياء التي ينتمون إليها لا تعارض بشدة مشاركتهم، إلى أن بدأت حملات التخويف والرعب المنظمة التي قادها النظام على حد تعبير أحد النشطاء المعارضين، وبإقرار الكثير من الموالين، في تلك الأحياء بدءاً بالسيارات المجهولة التي تمر بأحياء النزهة وعكرمة (وسط المدينة) وإلى الجنوب منها بمحاذاة باب السباع والفاخورة) وأحياء الزهراء والأرمن (شرق المدينة بمحاذاة أحياء البياضة وجب الجندلي ودير بعلبة وعشيرة)، وصارت هذه السيارات تطلق الرصاص في الشوارع، وتحديداً على الأحياء العلوية والمسيحية، وسط انسحاب كامل للأمن والشرطة خلال أسبوعين كاملين، وذلك في الشهر الأول للاحتجاجات في حمص. تبع ذلك انتشار فوبيا العرعور وإشاعات يومية وتقويله ما لم يقله.

عزز ذلك قيام الأحياء الثائرة بالتكبير بعد انتهاء حلقته على إحدى القنوات الفضائية. وهنا لا بد من التذكير باعتصام حمص الشهير الذي دام حوالى 9 ساعات، والذي انتهى بمجزرة تبعتها تكبيرات من مساجد حمص وشوارعها ودعوات لـ «الجهاد»، ويظن معظم الثوار أن مطلقي هذه الدعوات «الجهادية» هم من أجهزة الأمن، اذ إن إحدى السيارات التي أطلقت العنان لدعوات الجهاد كانت سيارة إطفاء موجودة مع الأمن، الهدف منها وسم المحتجين بالسلفية، وصولاً إلى قصص الخطف مجهولة الجهة المنفذة، والتي راح ضحيتها عشرات الشباب العلويين تنكيلاً وقتلاً. وهي وإن أثارت شكوكاً حول هوية منفذها، فإنها تطرح تساؤلاً عن أهلية وفعالية الحل العسكري والأمني المتبع مع حمص منذ الشهر الثاني للثورة.

لهذا كله بات الشباب العلوي والمسيحي اليوم أمام خيارين: إما أن يتخلوا عن مشاركتهم بالحراك في حمص، أو الطرد والتنكيل، وحتى التهديد الفعلي بالقتل على يد شبيحة الحارات التي يعيشون فيها. ولا يقتصر التهديد على النشطاء وحدهم، بل يصل الى حد تهديد الأهل والأقارب. فالبيئة المحيطة كالزهراء والأرمن وعكرمة تعيش حالة غضب وخوف ورعب من عمليات الخطف والقتل والتنكيل، وتشهد على ذلك مقبرة الفردوس (مقبرة لموتى الطائفة العلوية) الممتلئة بالقبور، كما تشهد على ذلك حالة الريبة والخوف الواضحة في شوارع الزهراء والأرمن وغيرها، مع تجييش إعلامي وحملة إشاعات باتت معها الحقيقة مختلفة بين حي وآخر.

وتعرض عدد من الشباب العلويين في الزهراء للاعتقال كالشاب دُمّر سليمان، صهر عضو مجلس الشعب السوري لأربع دورات متتالية شهادة كامل ميهوب، وذلك على خلفية مواقفه المعارضة. وسبّب اعتقاله إطلاق حملة إشاعات في الزهراء ابسط ما ورد فيها اتهامه بالتمول من «الخليج»، والأخطر إلصاق تهمة تسهيل خطف العلويين لحساب المعارضة، وهذا طبعاً عار عن الصحة لكون الناشط السياسي دمّر السليمان يسارياً وعلوياً في الأساس. ولم يكتف شبيحة النظام بكيل الاتهامات للشاب دمر سليمان، بل طاولت تلفيقاتهم والد زوجته، عضو مجلس الشعب شهادة ميهوب وأقرباءه، مما تسبب بانتقال عدد من أفراد عائلته الى خارج حمص مخافة ردود الفعل. يضاف إلى ذلك اعتقال الشاب محمد ابراهيم في الحي نفسه، وإطلاق إشاعات تطاول سمعته وسمعة عائلته ومقاطعة شبه كاملة من معظم أهالي الحي للعائلة، بسبب اعتقال محمد أو مخافة تفسير العلاقة مع عائلته كتعاطف مع مواقف محمد. كما تم اعتقال شخصيات معارضة علوية معروفة كالمعارض نايف سلوم وأبو علي محمد صالح الذي اعتقل لساعات عدة، وهو أحد أعضاء ما يعرف بلجنة التضامن الأهلي التي أخذت على عاتقها تهدئة نفوس الأهالي من كل الطوائف عقب عمليات استفزاز طائفي وتقريب وجهات النظر والحفاظ على التضامن بين أطياف المجتمع الحمصي.

وبسبب حملات التخوين والاعتقال، فقد غادر عدد كبير من النشطاء العلويين والمسيحيين حمص، وبخاصة المسيحيين في أحياء الحميدية وباب السباع.

الاستهداف المضاعف

الفترة الأخيرة شهدت حوادث عدة قاسية بحق الناشطين من الأقليات. فقبل أسابيع تعرض منزل لآل ملحم، وهم من العائلات العلوية المعروفة في قرية أبو حكفة التابعة لمنطقة المخرم (شرق حمص) للحرق وتحطيم إحدى السيارات الخاصة بأحد أفراد العائلة بسبب مواقف عدد من أفراد العائلة المعارضة للنظام. كما تم اعتقال الطبيب علي ملحم من منزله من طرف أجهزة الاستخبارات، وعلي ملحم شاب في العشرينيات صرح عن مواقفه المعارضة للنظام مرات عدة.

وللمفارقة، فإن علي ملحم تخرج في كلية الطب البشري في حلب قبل أشهر قليلة، وكان الأول في دفعته، كما تخرج في العام نفسه في كلية الترجمة، قسم التعليم المفتوح، وبدرجات عالية. وكانت عائلة ملحم ذاقت الويلات أيام حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد حيث اعتقل عدد من الإخوة بتهمة الانتماء الى رابطة العمل الشيوعي في الثمانينات. وعلى رغم أن عائلة ملحم هي من اكبر العائلات العلوية، وتحوي عدداً كبيراً من المثقفين من أطباء ومهندسين، فإن حياتهم مهددة.

كما تعرض الناشط المعارض ومراسل تلفزيون «الدنيا» السابق في مدينة حمص، يامن حسين، لحملة تشهير وتخوين في أحياء الزهراء وعكرمة على خلفية استقالته من هذا التلفزيون، ومواقفه من الثورة والنظام، ما اضطره الى مغادرة حمص. وعلى رغم ذلك، فإن عائلته تتعرض لمضايقات يومية وتهديدات.

ويتذكر كثيرون المعارض المعروف محمود عيسى، وكيف هجمت قطعان من الشبيحة، مدفوعين بأمر أمني على منزله في حي الأرمن على رغم وجود أطفاله داخله، وذلك على خلفية حديث هاتفي له على قناة «الجزيرة». فكان أن اضطر بعض أصدقائه للاتصال بالجهات الأمنية وطلب حمايته. فقام فرع الأمن العسكري باعتقاله وإلصاق تهم عدة به، منها استخدامه هواتف الثريا وفبركة فيديوات وأخبار.

في حادثة أخرى أعقبت اعتصام الساحة في حمص، تعرض الطبيب منصور العلي من حي عكرمة لمضايقات وتهديدات هو وابنته الصحافية ديمة العلي على خلفية مشاركتهما باعتصام حمص، واتصال الصحافية ديمة بقناة «الجزيرة». طبعاً كان الاعتصام الحمصي الشهير علامة فارقة في تاريخ ثورة حمص وسورية، من خلال حجم المشاركة وتنوعها فيه وحالة التفاعل الأهلي معه، وميزه خيمة وسط ساحة الاعتصام، سميت خيمة الوحدة الوطنية، تم فيها استقبال الناشطين والمشاركين من مختلف الطوائف.

اختراق الطوق

بعد جهد مضن قمنا بجولة سرية في حمص زرنا خلالها عدداً من النشطاء العلويين، الذين بدت حركتهم خفيفة قياساً بالأسابيع السابقة بسبب ما تعرضوا له. وخلال الجولة التقينا عدداً من النشطاء الذين تتراوح أعمارهم بين الـ 24 والـ 30 عاماً، وبينهم عدد كبير من الشابات، هم بمعظمهم غير حزبيين، وطلاب جامعات.

يرفض هؤلاء الشباب إلصاق تهمة التشبيح بالطائفة كلها، فمعظم أبناء الطائفة تم دوسهم من النظام على حد قولهم، وعانت الطائفة من الإفقار والتهـميش، وهو واضح في شكل جلي في أحياء المهاجرين والزهراء ووادي الذهب، التي لا تختلف بشيء عن الأحياء الثائرة من حيث الأبنية العشوائية وغياب أبسط الخدمات.

تروي ندى، وهذا اسم مستعار لإحدى الشابات العلويات من حي عكرمة، أنها تشارك في التظاهر، وتقوم مع عدد من زميلاتها بإيصال الدواء والمساعدات العينية والطبية إلى الأحياء المنتفضة، كما تقوم مع صديقاتها وأصدقائها بعقد حوارات سرية مع شبان وشابات من الثائرين، وأغلب هذه الحوارات يتم في أحياء الإنشاءات والخالدية والحمراء والقصور وباب السباع، وموضوعها السعي لتطويق أي أزمة طائفية. وغالبا ما يتوصل هؤلاء الشباب إلى حلول لتلك الأزمات التي يفتعلها في رأيهم النظام، أو بعض الأشخاص المتطرفين الذين دفعهم النظام دفعاً إلى روح الانتقام. من جهة أخرى، يبرز على الأرض في حمص تجمع «نبض» للشباب المدني السوري، والذي استطاع جذب عدد كبير من شبان وشابات جامعيين ومن مختلف الطوائف والملل، وتمكن من بلورة حالة حراك مدني حقيقي في مدينة حمص.

وفي إحدى التظاهرات التي نظمها التجمع في حي الخالدية خرج شاب من الطائفة العلوية ليلقي بياناً باسمه وباسم الشباب العلويين. وعلى رغم رفض التجمع خطاباً يعرف الأفراد بطوائفهم، لكن «اقتضت ضرورات الحفاظ على السلم الأهلي التساهل في هذا الأمر». كما قام التجمع بتوزيع مناشير تحض على الثورة والابتعاد عن الغريزة الطائفية في كل الأحياء الثائرة في حمص، وحقق شباب هذا التجمع معجزة حقيقية، فقد قام عدد من الناشطين والناشطات بتوزيع تلك البيانات والمنشورات في الأحياء المحسوبة على الموالاة في حيي عكرمة والزهراء وغيرهما، على رغم الحواجز الأمنية الكثيفة وكثرة المخبرين. وسببت تلك المناشير استنفارا امنيا من جانب أركان الشبيحة الذين أمسوا أدوات قمع الأحياء العلوية قبل غيرها.

ويعزو النشطاء العلويون أسباب عدم وجود أحياء علوية ثائرة بكاملها الى ما اتبعه النظام منذ اليوم الأول للثورة، من حملات تخويف مركزة وتجييش غرائزي أسس له الإعلام الرسمي. فكان أن غاب الحاضن الاجتماعي للثورة في الأحياء العلوية، وفي مدينة حمص تحديداً. هذا مع وجود عدد كبير من أبناء هذه الأحياء المنخرطين في سلك الأمن والشرطة أو في الجيش، بفعل سياسة ممنهجة اتبعها النظام منذ 40 عاما. وبالنتيجة أصبحت الأحياء العلوية معتقلة تماماً طوال 40 عاما.

دار الحياة
الجمعة، 18 نوفمبر 2011

كفرنبل

■ هند عيسى

خاص سوريتنا

كفرنبل إحدى المدن التابعة لمنطقة معرة النعمان في محافظة إدلب في سوريا. تقع غرب معرة النعمان بـ10 كم ويقترب عدد سكانها من الثلاثين ألف نسمة. تعود المدينة لعصور تاريخية قديمة وفيها الكثير من الشواهد الأثرية. تقوم كفرنبل على أطلال مدينة قديمة وتتواجد فيها الآثار في أماكن عديدة وتحيط بها آثار عدة مدن بيزنطية هامة مثل ربيعة وشنشراح وسرجيلا والبارة وغيرها من الكنائس والقبور الهرمية ذات الهندسة الرائعة وسط خضرة الطبيعة وبساتين الزيتون.

تشتهر كفرنبل بطبيعتها الخلابة وزراعة التين والزيتون حيث يقدس أهلها هاتين الشجرتين, وتخرج مظاهراتها عادة في الطرق التي تشق الحقول والبساتين ويخرج فيها جميع أهل المدينة من أطفال ورجال ونساء.

تعتبر مدينة كفرنبل أول مدينة خرجت في مظاهرات مناوئة للنظام مناصرة لدرعا، قبل أن تلحق بها مدينتا بنش وتفتناز في إدلب, فقد كانت في طليعة المستجبين لنداءات المؤازرة التي انطلقت في كل من درعا وحمص وحماة وخرجت في مظاهرات منذ بدء اندلاع الثورة واستمرت الى اليوم في دعمها للمطالب الشعب في الحرية والكرامة وقد عانت عدة مرات من الاقتحام وعمليات المداهمة والاعتقال والنهب والحصار ومع ذلك هي صامدة وبروحها الطيبة وشجاعة وشهامة أهلها.

قدمت كفرنبل وما تزال إلى اليوم الشهيد تلو الآخر, حيث تم اقتحامها بتاريخ 4-7-2011 من قبل القوات الأسد الغادرة , كما قامت عصابات الامن والشبيحة بتاريخ 12-11-2011 باقتحام منزل الناشط حسن محمد السلوم وتكسير وسرقة كافة ممتلكاته للمرة الخامسة واعتقال كل من محمد السلوم والد الناشط حسن السلوم واعتقال شقيقه حسان بغرض الضغط عليه لتسليم نفسه بعد مداهمة بيته وبيت أهله علماً أن حسان من قوى الأمن الداخلي وهو على رأس عمله.

في أحد المقاطع التي تم نشرها مؤخراً على موقع يوتيوب يظهر رئيس بلدية كفرنبل وهو يتعرض للتعذيب من قبل عصابات الشبيحة وذلك كنوع من الانتقام لمساندته الثورة ووقوفه إلى جانب أهلها في معركة الحرية. وفي تاريخ 18-11-2011 اعترض حاجز عصابات الأسد المتواجد في كفرومة صهريج مازوت متوجه لأهالي كفرنبل مدفوع الثمن وقام بسرقة 1000 لتر مازوت منه بالإكراه.

شهرة كفرنبل :

اشتهرت كفرنبل بلافتات طالما تداولتها صفحات المواقع الاجتماعية كالفيسبوك، والتي يعبّر أهلها من خلالها عن مآسي السوريين وعمليات القتل اليومي التي يتعرضون لها بأسلوب ساخر, ما يدل على المستوى العالي لثقافة أبناء هذه البلدة الصغيرة.

من أشهر لافتات كفرنبل :

• المازوت في الدبابات والكهرباء في المعتقلات ولسا بشار رئيس

• حلب لن تقوم حتى لو شربت فياغرا

• نطالب بزيادة عدد الدبابات في كفرنبل للتخفيف عن حمص المنكوبة

• سورية خلصت والأزمة بخير

• عرض خاص : تظاهر 3 مرات واحصل على دبابة

• من كفرنبل المحتلة الى حمص المنكوبة ... حوّل

• سيدي الرئيس طبيب العيون : العمى يضربك!

• طالب ابراهيم سينفذ حظر جوي فوق المتوسط باستخدام طائرات الهوب هوب

• إلى وليد المعلم : اضبط كرشك أولاً ثم اضبط أمن سورية

• من أسباب الانقراض : طول الرقبة وقلة الفهم

إضافة إلى اللافتات التي كتبت باللغة الانكليزية كرسالة موجهة إلى العالم:

• If we don't have oil like Iraq and Libya, don't we deserve to live?

• إن لم نكن نملك النفط كما العراق وليبيا لا نستحق أن نعيش؟

• Yes for foreign intervention to protect civilians

• نعم للتدخل الدولي لحماية المدنيين

• World ! Syria is not a Roman Arena to watch and enjoy only

• أيها العالم ! سورية ليست حلبة رومانية للمشاهدة والاستمتاع فقط

وفي فيديو تم تداوله على صفحات الثورة السورية على الانترنت، قامت مجموعة من شبان المدينة بارتداء أكفان الموتى، وحملوا لافتات في مقبرة المدينة كتب عليها "الأموات يريدون إسقاط النظام" و"متنا ونموت وستبقى سوريا"، ووقّعوا لافتاتهم بعبارة "أموات مقبرة كفرنبل".

كما اشتهرت رسوم كفرنبل الكاركاتورية الساخرة التي تركز في معظمها على الرئيس بشار ومفتي النظام حسون وأعوانه إضافة الى وزير الخارجية وليد المعلم.

كفرنبل اسم سيبقى في ذاكرتنا كرمز من رموز الثورة السورية العظيمة... تستحق منا كل الشكر والمحبة...

إحصائيات

عدد الشهداء : 10 شهداء

اسم أول شهيد سقط في كفرنبل :

محمد عبد القادر الخطيب بتاريخ 20-5-2011

عدد المعتقلين : 52 معتقل

هيئة التحرير والناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ سعاد يوسف
■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

سوريتنا
اسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
souriatna@gmail.com للمراسلات: souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

في هذا البلد
آن الأوان لتعرف: أنك لست المشرف لهذا الوطن
بل أنت تهدمه وتهبط به.. وتعيده إلى حيث الجاهلية وأبعد

الرسالة السابعة

يا أيها المضلل به
نحن هنا لنسألكَ... بجلسة ود وسلام
ليس بين يدينا بساط ريح
ولا أسياخ الفروج
ولا الخازوق ولا "بينسا" لقلع الأظافر
ولا نشتم والدك ولا نستبيح عرض نسوتك
ولا ننزل الآلهة في نهاية كل سطر وجملة
ففكر... إنما أنت لست بمفكر
وحاور إن نفع الحوار
واشرح لنا صدرك المحقون باللؤم
وضع عنك وزر المعتقلين وأهلهم
وأنطلق في جلسات الطب النفسي
واعترف..
هل داسك الجميع بالأحذية وأنت صغير؟؟
هل ولدت إنساناً في البدء؟ ومن الذي تطاول على إنسانيتك وشوه نفسيتك؟
هل تعرضت لتحرش جنسي؟
أم لسفاح القربى؟
أم لفشل دراسي؟
أم لأزمة نفسية حادة عندما اكتشفت فقر أهلك وانعدام الحال؟
هل كان معلم المدرسة يضربك؟ هل ربطوك بالسرير؟
هل حرقوا أصابعك بالنار؟ هل تجاهلك الجميع؟ هل أخطأ بحقك هذا المجتمع؟
هل كان صوت المآذن وأجراس الكنائس يزعجك؟
هل مرضت أمك بداء يحتاج للجرعات اليومية؟ لغسل الكبد؟
هل أنت تنزف في الداخل؟ هل أصابك حيض النسوة؟
من عذبك أيها الجلاد.. من صنعك
هل ورثت الصنعة عن آبائك؟ أقاربك؟ جيرانك؟
من علمك قتل أولاد البلد
وحجب الفكرة عن الجسد
هل غسلوا دماغك بالكلورين؟
هل خنقوا جثة والدك بالزيكلون ب
ماذا فعل لك الصغار لتعتقلهم وتشوه مستقبلهم؟
ماذا ارتكبت بحقك كاتبة بعمر 19 سنة؟
مالذي أرهبك وهز أركانك لتستقبل الكلمة بالرصاص الحي؟

الرسالة الثامنة

سيتخلون عنك
لن يصنعوا تمثالاً لك بالقرب من تماثيلهم ولن يغامروا بحفر اسمك على ساحة العباسيين المضاءة بالألوان المزعجة للبصر
لن يكتب اسمك حتى في كتاب القومية 2011 ولا في محاضر جلسات الحزب
بل سيدعون أن وجودك خلفهم مجرد أكذوبة..
وستموت وتحيا في ذات القفص الذي وضعت فيه أبناء البلد
سيغتالون اسمك وعائلتك في مؤتمراتهم الدولية
سيهمشونك في خطاباتهم المكررة والمعدة سلفاً
ولن يعترفوا بك وبسلالتك وبرفاقك وبالأساليب القتالية التي خطرت في بالكم فجأة
وأنتم تعتقلون أما ً لطفلين في عمر الزهر

الرسالة التاسعة

أنا لن أسألك لماذا اخترت أكل الرمة؟
لماذا اخترت أن يربى صغارك ،... على لحم إخوتهم؟
لماذا اخترت أن تنشوه بطونهم.. وأطرافهم... وأن يمتصوا الدماء بدل الحليب
لكن إن سألتك آلهتك عن حياتك... أين أضعتها؟؟
هل أنت بمجيب؟؟
أم أنك تؤمن بأن الحاكم هو الرب... وأنه الحسيب المجيب
هل حقاً تظن عرش ملوكَ هو عرش أرباب ورسل؟؟
هل أنت عابد للحاكم وتقول: حلك يا اللّه حلك تنزل ليطلع محلك؟
هل تتلو الصلاة للرئيس؟؟؟ يا "رجل" صرّح بدينك ولا تخف
إن كنت رجلا ،... توقف عن الدبك والطبل والتزمير والهتاف القبلي واعترف
إن كنت عبدًا فلا تخف
فقد آن الأوان لتتحرر
فأنت السجين مثلنا..
لكن من نوع مختلف

الرسالة الأخيرة

أنت مثلنا
مهدد مثلنا
وهل جربت أن تطلق روحك في جادة الحق
أو تغمس أطرافك بين دفتي كتاب للتاريخ
أنت مثلنا
وإن رفضت الأوامر سيقتلونك على الطريقة
المعتادة
معصوب العينين
ومن الخلف

الاعتراف الأخير

■ غسان فارس

خاص سوريتنا

ثمة حصىً في حلقي. أحاول أن أتقيأ الكلمات والأماكن والصور. أنا وضيع وخسيس، أعرف أنّ هذه الكلمات لن تنجيني من الجحيم الذي أحترق به. باردة قطعة الحديد التي بين يديّ. باردة وثقيلة. هل سيشفي الموت ما حدث؟ يارب السماوات أوقف هذا الأوار المتقد في صدري...

ندى هل تسمعينني؟ سأقول لك كل ما حدث. لا تقفلي الخط في وجهي. أنا لا أحاول أن أستعيدك الآن، لكنني أحاول أن أستعيد نفسي! أعرف أننا منذ اختلفنا يوم 15 آذار لن نعود إلى سابق علاقتنا الجميلة. كل تاريخ الحقد والإضطهاد الذي مرّ على الطائفة كان قابعاً في الاوعيي. أحببتك ولم أفكر يوماً أنني علوي وأنت سنية. كنت أعرف أنّ كل ذلك سخافات، وأن الحب أعظم من أن تقيّده تلك العقائد. الحب من اللّه واللّه لا يحده شيء.. كما الحب.

لكن ما حدث كان حصيلة ذلك القمع والذل الذي مارسه النظام علينا نحن أبناء الطائفة أولاً. الحقد والخوف ينام في الذاكرة وينتظر اللحظة المناسبة كي يفجّر الجنون. كان الخوف الذي يغذيه النظام فينا يحيلنا إلى جنود... جنود الخوف والعزلة. كم من شاعر كان سيكون لو لم يكن جندياً أو عنصر أمن أو ضابط مخابرات. هل تذكرين القصائد الخجولة التي كتبتها لك، لقد كنت أرمي الخوف عندما كنت أخط تلك الكلمات وأتخلص من أثر الحديد والبارود والقسوة التي كنا نلتهمها صباح مساء.

إنني أعترف لك يا ندى لأرمي هذا الوزر الثقيل عن صدري. لأخفّف من عبء الدماء التي تغرقني. طوال ثلاثة أشهر كنت أخرج مدججاً بالسلاح لأقمع المظاهرات. لم نألو وسيلة لقمع المتظاهرين. كنا نخرج من ثكناتنا ونحن منومون مغناطيسياً. كنا نجيش كل يوم طائفياً. وكان الخوف يسري في أضلعنا عندما كنا نفكر في ذلك المجهول الذي يتخذ صورة وشكل الحرية.

كلما أمعنا في الدم كلما طلبنا المزيد. أشعر بالمرارة على كل أولئك الرفاق. لم يكونوا يوماً بتلك الوحشية. إن لهم قلباً طيباً يا ندى... جلف كالأرض لكن لهم قلباً نابضاً. في بيوتهم كرماء ومضيافون... بسطاء كالنسمة. سحقاً لشفرة الخوف المغروزة في صدورنا.

لم أطلق رصاصة واحدة من قبل. كنت أحاول أن أخفف عن الشباب الذين كنا نعتقلهم. أحاول أن أعطيهم فرصة للهرب. وإن اضطررت إلى اعتقال أحدهم كنت أكتفي بضربه عدة ضربات غير مؤذية. يوماً بعد يوم كنت أفهم وأفكر. أقولها يا ندى وبكل صراحة نحن بحاجة للحرية أكثر من الجميع. نحن بحاجة لنتحرر من الخوف والعزلة التي تحفنا. آه يا ندى... كم هي جميلة ابتسامتك. لو أنني أستطيع لعدت ذلك الطفل الراكض على منحدرات التلال المطلة على البحر. لعدت ذلك الصياد الذي عشق البحر وكان يرخي أشرعة الخيال لأمواجه فتهيم به عبر المحيطات والبحار.

لا تقفلي الخط يا ندى هناك بضع كلمات أريد أن أقولها. تعرفين كم أحبك؟ لا ينفع الآن أن أقول إن كنت مع الثورة أم ضدها. الشيء الوحيد الذي يبدو واضحاً الآن أنني أحببتك، وأنّ هذا الحب كان الجزء الطاهر الوحيد المتبقي فيّ.

لقد قتلت اليوم يا ندى... لقد قتلت... فتاة في مقتبل عمرها... تشبهك... لها ذات العينان الواسعتان. وذلك الشعر الأسود المتدفق كنهر. كنت واقفاً على طرف إحدى الزوايا في البياضة. وكان المتظاهرون يهتفون. وثمة نسوة قد تجمعن وهن يحملن اللافتات. وكانت هي أشجعهن. لقد كان الهواء والضوء يجتمعان في صوتها ويخرج من فمها ليتجاوب في أنحاء السماء.

لقد كانت تغيظ جميع من حولي. اقترب مني أحد الضباط وقال: عليك بها. لم أفهم ونظرت بدهشة. كنت أمهر الرامين بين زملائي. ولم يكن ثمة قناص قريب. قالي لي عليك أن تخرس صوتها. أطلت التحديق كالأبله ومن ثم قال: هل سأنتظر طوال النهار حتى تخرس تلك القحبة.

ونظرت نحوها لم تكن هي من تصرخ بل كنت أنت... كنت أنت من آراها هناك. بجسدك النحيل ونظرتك المتحدية. وذلك الخجل المتورد على الخدود. شعرت بدوار خفيف في رأسي. وانزلقت يدي لتلقم المخزن... كيف حدث ذلك؟ وكم لزم لتستقر الطلقة في الفوهة وتشق الهواء وتستقر في رأسها؟ كيف ارتخت يدي على الزناد وأرسلت الموت نحوها؟ كان الحقد يا ندى... الحقد والكراهية والخوف... هو من أرخى يديّ. وعرفت حينها أنني قتلتكما بذات الطلقة، وأنني قتلت ذلك الجزء الطاهر المتبقي فيّ.

أبكي كثيراً، لكن ما فائدة الدموع. لا تقفلي الخط، ثمة شيء أخير أريد أن أقوله. لم يعد لحياتي أيّ معنىً. لا أعرف إن كان ما سأفعله سيريحني أو سيكون ذا قيمة.

كم هي بشعة قطعة الحديد التي في يدي. كم هو وحشي وقاس الإنسان ليخترع آلة القتل تلك. أشعر بها باردة وثقيلة. أحبك يا ندى أحبك... وعندما ستسمعين صوت الرصاصة يمكنك أن تقفلي الهاتف. عندها لن يبقى هنالك شيء لأقوله.

سألتني: هل تعرفون بابا عمرو في دمشق؟..
مقابلة مع فتاة من بابا عمرو

■ سعاد يوسف

خاص سوريتنا

الوضع اليوم في حمص هادئ نسبياً... أصوات رصاص متقطعة تسمع بين الحين والآخر... المدينة شبه خالية, وأغلب المحلات مغلقة وقد أعلنت العصيان المدني كاتبة ذلك على واجهاتها...

وصلنا منزل "أبو عامر"... ترجلنا من السيارة ودخلنا المنزل بسرعة بحثاً عن بعض الدفء, فالطقس في حمص بارد, أكثر مما هو في دمشق... أخذتني منى إلى غرفتها... غرفة باردة, لا طاولة ولا كراس للجلوس وإنما بضع فرشات على الأرض, وشاشة تلفاز يعرض نشرة أخبار من "الجزيرة"... غرفة باردة تدفئها ابتسامة "منى" التي رضيت بلقائي كي تحكي لي جانباً مما يحصل في بابا عمرو... جانباً ربما لم ولن نراه على شاشات التلفاز أو حتى على صفحات الثورة.

أحضرت "منى" بعض الأغطية كي نتدفأ, وإبريقاً من الشاي. وجلست تنظر إلى بعيون يمتزج فيها الحزن, والدهشة, والأمل.

بدأنا بالحديث عن الأوضاع بشكل عام. الجميع يعيش حالة من الترقب والتوتر, فكل يوم يحمل حدثاً جديداً... تحدثنا عن الحملة الشرسة التي شنها النظام على حمص في أيام العيد, وعندما سألتها: "وهل كان الوضع في بابا عمرو أسوأ من الأحياء الأخرى في حمص؟", نظرت إلي بدهشة وسألتني: "وهل تعرفون بابا عمرو في دمشق؟"... كدت أبكي.. ألا تعرف هي أن بابا عمرو أصبحت من أهم رموز الثورة بالنسبة لنا وأننا ننتظر أخبارها كل يوم بفارغ الصبر, والأمل؟ ليتها كانت معنا عندما كنا متحلقين يوم أمس حول شاشة الحاسب, نرقص فرحاً على إيقاع مظاهرة بابا عمرو المسائية... ليتها ترانا ونحن نتناقل أخبار بابا عمرو بكل سعادة, وألم... "اليوم قصف"... "اليوم طلعوا

مظاهرة"...

قلت لها: "أنتو رافعين راسنا وراس الثورة"... نظرت إلي بعينين دامعتين وحكت لي عن معاناتهم في أيام الحصار... "الأصعب كان هو قطع الكهرباء لثلاثة عشر يوماً متتاليين, ولم تكن تأتي إلا عند خروج المسيرات المؤيدة في المدن الأخرى كي نشاهدها على التلفاز... الاتصالات أيضاً كانت تقطع أما الماء فلا..." سألتها فيم كانوا يفكرون في تلك الأيام... "عندما نكون تحت القصف نفكر أننا على استعداد للتحالف مع الشيطان في سبيل الخروج مما نحن فيه... نعم نفكر بالتدخل الخارجي فهو حل بالنسبة لنا... لكن عندما تهدأ الأمور نعود ونفكر ملياً, فليس حلاً أن تعود البلاد 1000 سنة إلى الوراء... لكن ما الحل؟"... كانت توجه السؤال إلي, فأنا الفتاة المثقفة المنفتحة القادمة من العاصمة... لا بد أنني أعرف حلاً... حاولت أن أتحاشى النظر في عينيها, فأنا مثلها, لا أملك حلاً, ولا أعرف كيف ومن سيخرج سوريا مما تعانيه الآن... "هيئة التنسيق؟ هي لا تمثلنا... والمجلس الوطني؟ أشعر بأنهم مثل بشار الأسد... وعود وعود ولا شيء يتنفذ, ونحن نموت ونعاني كل يوم وكل لحظة... نحن لا يمثلنا إلا الشارع الذي يخرج ويقدم أرواحه من أجل قضيته..."

قطعت حديثنا أصوات مظاهرة مباشرة على الجزيرة... قالت لي: "أنا لا أخرج من المنزل إلا إلى الجامعة, لا أعرف كثيراً ماذا يحدث في المدن الأخرى... أتواصل قليلاً مع صديقاتي, منهن المسيحيات والعلويات اللواتي لم تنقطع علاقاتنا معهن... الكثير منهن يتصلن بي للاطمئنان علينا في أوقات الحصار... ما يحصل الآن لم يفرقنا رغم اختلاف مواقفنا السياسية"... "ألا تحسين بأية مشكلة في التعاطي معهن؟"... "مشكلة؟ على الإطلاق... نحن نعلم أن مشكلتنا هي مع النظام وأتباعه, وليست مع طائفة بعينها"...

يا إلهي... أين هو العالم ليسمع؟ أين هم الشباب في دمشق, وغيرها؟ فليأتوا ويشاهدوا حمص, فليشاهدوا بابا عمرو, قلب الثورة, وهي تنقد وطنية, وليست فيها ذرة واحدة من الطائفية...

سألتني: "وأنت, كيف ترين الوضع في دمشق؟ هل تخرجون في مظاهرات؟ كيف هو حال الناس؟ فيم تتحدثون؟"... لم أعرف أين يمكن لي أن أختبأ في تلك الغرفة الصغيرة الباردة, هرباً من الإجابة. فماذا لي أن اقول لها؟ "نعم نحن نخرج على قدر ما نستطيع ونفعل كل ما في مقدورنا فعله"... "أنت تخرجين في المظاهرات؟ اللّه يحميكي... أنا خرجت في ثلاث مظاهرات نسائية هنا في بابا عمرو" وأخرجت هاتفها لتريني صورة لها في إحدى المظاهرات: "آسفة لأن مظهري يبدو كسلفية في الصورة, فنحن نضع غطاء على وجهنا إضافة إلى الغطاء على الرأس والنظارات الشمسية" ضحكت وقلت لها: "ونحن في دمشق نبدو في المظاهرات بالمظهر نفسه تماماً"... تعالت ضحكاتنا, الغرفة أصبحت فجأة دافئة, حارة, جميلة, صوت الرصاص لم أعد أسمعه, وأحسست أنني أستطيع أن أموت هنا... في حمص... في بابا عمرو... في بيت منى, مع منى وإلى جانب أهلها وأهل بابا عمرو جميعهم...

مرت حوالي ثلاث ساعات, وجاء رفاق الرحلة ليعلنوا أنه قد حان وقت الرحيل, فقد بدأت الشمس بالمغيب, وبعد قليل قد يصبح الخروج من حمص متعذراً... ودعت منى بعناق حار, ودعت أمها وأباها وإخوتها, ومضينا عائدين إلى دمشق في شوارع معتمة, كئيبة, شبه خالية, وأصوات الرصاص الذي لا يهدأ... وجه منى وصوتها لن يفارقا ذاكرتي, وصورتها هي وأهلها وهم يودعوننا ستبقى محفورة داخل قلبي... أنا على يقين أنه لو كان المسيح معنا, لانحنى على ركبتيه أمامهم وغسل لهم أقدامهم..

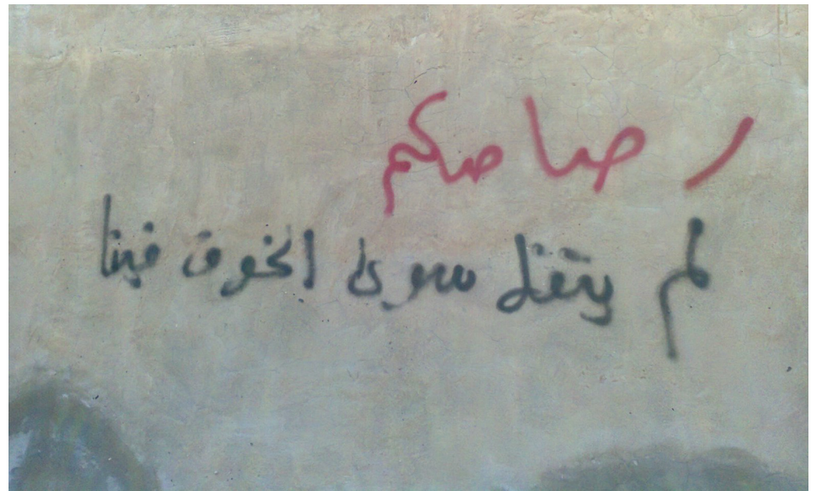

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيد البطل أحمد عروب

قبل خمسة أشهر أضحك البطل أحمد مروان عروب ملايين الناس بمقطع فيديو صوره الثوار في حي الخالدية بحمص وهو يحمل (بوري مدفأة) ويتظاهر بأنه مدفع ثم يستلقي على الأرض ويحمل ألعابا نارية ويطلقها باتجاه عصابات الأمن...

الآن أصبح اسمه الشهيد أحمد عروب

وداعـــــاً أيها البطل، وعهداً من الثوار لك، لن نهدأ حتى ننال الحرية...

الشهيد البطل جمال محمد فيصل المراوي

من مواليد العام 1972 متزوج وله ابنتان، من قرية كللي التابعة لمحافظة إدلب، يسكن في محافظة حلب وتحديداً في حي الخالدية.

اعتقل مطلع الشهر الجاري في عملية دهم لمنزله في حي الخالدية نفذها فرع أمن الدولة ثم أبلغوا ذويه بنبأ استشهاده وطلبوا منهم الذهاب إلى محافظة حمص لإستلام جثمانه، وحين ذهاب ذويه لتسلم الجثمان واستفسارهم عن الطريقة التي قتل فيها ابنهم أخبرهم أحد الضباط بأن فرع أمن الدولة في دمشق أبرق لفرع حلب اسم جمال المراوي طالباً تحويله إلى فرع دمشق لاستكمال التحقيق معه «بحسب ادعائهم» وفي الطريق قامت «مجموعة إرهابية مسلحة» بالهجوم على الباص الذي يقله وقتلوه وأصابوا ثلاث عناصر بجروح خفيفة.

طالب ذوو الشهيد في حمص بفتح تحقيق للكشف عن الظروف التي قتل فيها ولدهم ومحاسبة المسؤول عن ذلك رافضين رواية الضابط في فرع الأمن.

شمعات الحرية . . معتقلونا

الطفلة إيمار أسامة نصار

الطفلة إيمار أسامة نصار، ذات الستة شهور، والتي كانت أول جنين معتقل عندما اعتقلوا والدتها ميمونة العمار في اعتصام الداخلية، مهدّدة اليوم بأخذها كرهينة حتى يسلم والدها نفسه.

أسامة نصّار هو أحد أهم مناضلي اللاعنف في سوريا، وأحد أعضاء مجموعة داريّا الشهيرة، هو والد إيمار الطفلة المهدّدة بالاختطاف، بعد أن تم اعتقال شقيق زوجته صهيب العمار وتهديده بالقتل،وهو ابن المعتقل الأستاذ محمد العمار.

ميلاد هادي محمود

الناشط الكردي ميلاد هادي محمود من سكان مدينة قامشلي، من مواليد1989 وهو الأخ الأكبر في عائلته ويعتبر معيلاً لها.

في منتصف ليلة 12-11-2011 تم اعتقال ميلاد من قبل الفروع الأمنية في مدينة قامشلي في حي المصارف، وذلك عندما كان يقوم بإلصاق الصور والبيانات بشأن أربعينية الشهيد مشعل التمو.

يذكر أن ميلاد من النشطاء الكرد في الحراك الشبابي واعتقل على خلفية نشاطه من قبل الأمن السياسي بتاريخ 21-5-2011.

يا نحـن

هل أصبح شهداء الجيش أُضحية في لعبة النظام للحفاظ على السلطة؟

■ خولة دنيا

لا أدري إلى متى سنبقى نتفاجئ من كل الكذب والخداع والتضليل، والأنكى من ذلك تنفيه المشاعر الإنسانية ، والعمل على دفع أحقاد الناس نحو أقسى ما يمكن أن يحملوه من مشاعر بدائية باتجاه الأحقاد والثأر والقتل..

هل كلمة تفاجأت مناسبة في هذه الظروف؟

يمكن لي أن أتفهم قيام الإعلام الرسمي السوري بكل هذا الكذب ولكن ما لا أفهمه هو استمرار الناس في اعتماده حين يكذب باسمهم وعليهم وكيف لهم أن يتقبلوه

منذ يومين فوجئت بخبر الهجوم على حافة مبيت تقل عناصر الجيش في ريف حماه، ما جعله خبراً حزيناً ومربكاً ومؤسفاً، فمن كان بالحافلة لم يكونوا في مهمة ولم يكونوا في مواجهة، كما لم يكونوا في منطقة أحداث مشتعلة.. وما جعله خبراً خاصاً أن عدد الشهداء وصل إلى 9 مع جرحى عددهم 4، كان الشهداء من قريتنا، يعني ضربة قوية لمنطقة لها خصوصية في وسط سورية وتقع بين حماه وحمص، وتتمتع بخصوصية أن سكانها ينتمون إلى أقليات متنوعة يمكن لأي شرارة أن تندلع نار حرب لا يمكن إطفائها بسهولة.

قامت المنطقة ولم تقعد خوفاً من اندلاع تلك الشرارة التي عمل الجميع على عدم اندلاعها من بداية الثورة.

الخبر كان مؤكداً 100٪، وتناولته وسائل الأنباء جميعاً، ولكن وسائل الإعلام السورية أصرت على تكذيبه على اعتبار انه صادر عن «إعلام مغرض» كما هو مفروض!!

جاء في بيان صادر عن المرصد السوري لحقوق الإنسان:

أن 9 جنود من الجيش النظامي السوري بينهم ضابط قُتلوا اليوم الأربعاء في محافظة حمّاة.

وقال المرصد الذي يتخذ من بريطانيا مقرا له في بيانه «إن الجنود التسعة استُشهدوا إثر إطلاق قذيفة (آر بي جي) من قبل مسلحين يُعتقد أنهم منشقون على حافلة صغيرة كانت تقلهم في قرية الحمرات على طريق السلمية- حماة، سبعة منهم من قرية الصبورة وشهيد من قرية قنافذ وآخر من قرية جدوعة».

لكن الإخبارية السورية أبت إلا أن تكذب الخبر فجاء في شريطها الإخباري:

مصدر مسؤول في حماه ينفي ما تناقلته قناة الجزيرة عن مقتل تسع أشخاص في حماه"

الإخبارية السورية المعبرة عن موقف النظام السوري ونقله إلى الإعلام»، الشهداء حقيقيون ولهم أسماء وأهل ، لهم بيوت وقرية، لهم من يسأل عنهم وللأسف كثير من هؤلاء من المنحبكجية، يعني ليس من صالحكم الكذب وخسارة مؤيديكم كذلك

هؤلاء المساكين جزء من منظمة الدفاع عن هذا النظام البائد، ولكنه يستخدم الناس دون مراعاة لهم أو لذكراهم.

بالنسبة لي أصبح خياري واضحاً، خيار ثمنه عدم الذهاب إلى منطقتي وأهلي، ولكن هؤلاء أهالي الشهداء، وأبناء المنطقة ما رأيهم بطريقة تعامل النظام معهم، ورميهم حتى بدون ذكرى فقط لتكذيب قناة إخبارية ..

ألا يستحق هؤلاء من يعترف بموتهم؟ ويعزي أهلهم؟؟

ألا يستحق المدافعون عن النظام - من النظام - بعض الاحترام، سابقا قلت أن الشبيحة يذهبون فرق عملة في صراع النظام للحفاظ على سطلته..

ولكن هل يذهب أبناء الجيش كذلك أضاحي؟

وإلى متى؟

ما حدث يجعلني أشك بالجهة التي قامت بإطلاق القذيفة على الحافلة، ولأي غرض تمت التضحية بهؤلاء الجنود.

أسماء بعض شهداء حافلة الجيش:

- فارس حرفوش
- تمام سليمان
- واصل واصل
- حسن اسماعيل
- رامز القطعان
- بسام عبود